مقـــالات

٢٠١٧

د. مرزوق بن تنباك

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

المحتويات

اللغة الرسمية واللغات الخلفية ٥
تقصير المسؤولين عن التنمية الاجتماعية : (٤٤) ٧
الممنوعات بين الدين والعادات : (٣١) ٩
الإنسان وضجيج المعارك : (١٨) ١١
الموس على كل الرؤوس ١٣
المواســـــــــــــــــم ١٥
أنسنة الفرد وتوحش المجتمع : (١٤) ١٧
التعليم والأبوية التاريخية : (٣٦) ١٩
عبدالله بن سبأ في مسجد الروضة : (٤٩) ٢١
الصيف طويل والعمل قليل : (٢٣) ٢٣
عادات الريف ومجتمع المدينة ٢٥
هامش الإسلام العريض: ٢٧
هل الشهادة تكفي : (٤٥) ٢٩
حين يكون الوالدان ضحايا أولادهم : (٣٢) ٣١
مدافن التاريخ ٣٣
أزمة في طور التكوين ٣٥
وانتهى جدل طال بيننا : (٤٠) ٣٧
مشكلة التعليم هل التاب والكتاب؟ (١٥) ٣٩
دعونا من الأسماء ولننظر للمحتوى : (٣٧) ٤١
لا يكون عجزكم تبريرا لغلبة عدوكم : (٥٠) ٤٣
سماحة الشيخ المغامسي وأعظم الجهاد (٢٤) ٤٥
شعارات القرن الماضي: (٧) ٤٧
هل نعود للتاريخ أو نتوجه للمستقبل ؟ (١١) ٤٩
طقس سياسي ملتهب : (٤٦) ٥١

www.mtenback.com
موقع الكتور مرزوق بن تنباك

www.mtenback.com

معاصرنا ابن خلدون : (٣٣) ٥٣
فضاء الوطن: (٢٠) ٥٥
مـــــــع النـــــــــاس ٥٧
القبيلة والأسرة ٥٩
دعونا نفتش في أنفسنا وفي ثقافتنا : (١٦) ٦١
لماذا كانوا مسلمين بلا إسلام ٦٣
أزمة العرب أصبحت ولودا (٥١)..... ٦٥
ملاحظة سوسيولوجية : (٨)رقم في٢٠١٧م ٦٧
لا تقرأ الكتاب من عنوانه : (٦٤) ٦٩
القرار الصعب : (٤٧)..... ٧١
تسكت الأقلام وتتحدث الأرقام : (٣٤) ٧٣
هلكوني :عمل فرد لحماية مجتمع : (٢١)..... ٧٥
هل أنت مواطن صالح : ٧٧
العودة إلى السلفية مرة أخرى..... ٧٩
جماعة كل شيء تمام ٨١
ابن اللتبية وما أهدي إليه (٣٠) ٨٣
الرأي الآخر في ثقافتنا : (١٣)..... ٨٥
أنلعب بالزمن أم يلعب بنا : ٨٧
ما القيمة المضافة بعد اليوم؟ : (٥٢)..... ٨٩
خطوة خطوة : (٤٨)..... ٩١
غاية الحج ورسالته : (٣٥)..... ٩٣
رمضان وامكانية التغير : (٢٢) ٩٥
تقطع عنقه وهو يبتسم ٩٧
نحن المؤامرة الكبرى وما غير ذلك باطل: (٢٥) ٩٩
تلقائية الشيخ البليهي..... ١٠١
وجـــــــوه ومـــــــواقف : (٢٧)..... ١٠٣

www.mtenback.com

هناك ركائز لا خلاف عليها : (٢٨)..... ١٠٥
تفاؤل الشباب وتشاؤم الشيوخ ١٠٧

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

اللغة الرسمية واللغات الخلفية

٢٠١٧/٣/١م

هل نخاف على اللغة أو نخاف على الهوية ؟ هناك سيمات تعبر عن الذات مثل الزي واللون والدين وغيرها من الروابط والأشياء التي تحدد شخصية الإنسان أو الأمة و تربط بين الناس وتشكل العلاقة الأبدية بينهم إلا أن اللغة تعد من أقوى الصلات وأكثرها تحديدا للناطقين بها ليس لأنها لغة التواصل فحسب لكن لأنها الوعاء الحافظ للثقافة والتاريخ والمكون الطبيعي لمعارف الإنسان الذي تتخلق فيها قيمه وعاداته وتقاليده الموروثة وبالتالي تكون اللغة هويته التي يعرف بها ويتميز على غيره ممن لا يشاركه موروثاتها . اللغة بهذه الصفة هي كل ما يعبر عنه الإنسان بمفهوم كلي ، وكل دولة تحرص على تميز لغتها الرسمية وتلزم من يحتضنه الوطن بتعلمها وتعلم ثقافتها الاجتماعية وقلما تتنازل عن هذين الشرطين، ومع أهمية أن نتحدث عن اللغة العربية بصفتها الثقافية وصفتها المميز للشخصية العربية إلا أننا نحن في دول الخليج خاصة تصبح أهمية اللغة العربية عندنا غير كل ما سبق من وظائف. اللغة العربية في الخليج العربي لم تعد وظيفتها تواصلا كما هي وظيفة اللغات المعروفة، ولكن وظيفتها وجود سياسي يستغرق مستقبلنا كله شعوبا وحكاما للسببين التاليين :

السبب الأول أن السكان في دول الخليج لم يعودوا جنسا واحدا يتكلم لغة واحدة ولكنهم أصبحوا خليطا عجيبا من البشر لا يربط بينهم دين ولا لغة ولا ثقافة ولا جنس، ومعلوم أن سكان بعض دول الخليج يصل عدد غير العرب من عموم سكانها ٨٠% بينما يصل أقلها نسبة ٤٠%. وهذه النسب العالية من السكان غير العرب **ولد أكثرهم في هذه الدول وتربوا فيها وتعلموا** وعملوا وعاشوا و هم لا يتكلمون العربية ولا يحسنون ثقافتها، وقد خدمتهم الظروف بوجود لغة وسيط بين كل الأجناس وهي لغة أجنبية لا تمت إلى لغة السكان الأصليين بآصرة ، تلك هي اللغة الانجليزية التي يتكلمها كل السكان في الخليج عربا وغير عرب ويتعاملون بها وهي لغة الشركات والمدارس والجامعات ولغة السوق والمسكن و لم يعد أحد يتواصل إلا بها، أما العربية فلم تعد أكثر من واحدة من اللغات الخلفية التي يستعملها عدد من السكان في بيوتهم ومع خاصة أهلهم حالها حال اللغة الهندية و الفارسية والروسية وغيرها من مئات اللغات التي يصدق عليها وصف لغة الأقلية أو اللغة الخلفية.

www.mtenback.com

السبب الثاني قد تقولون مع من يقول بفضل تعلم اللغات وما الضير أن تسود اللغة الأجنبية الواحدة الانجليزية مثلا، لأنه من المستحيل أن نعلم كل هذه الجيوش الهائلة التي تشاركنا الوطن لغتنا العربية ومن التيسير على الجميع أن نتفق على لغة تعلمها الناس في بلدهم وتعلمناها معهم ونريد أن نتواصل بها فذلك أيسر لنا وأقل كلفة علينا وعلى القوم الذين يعيشون معنا ، وأنا معكم حفظكم الله ، لكن المشكلة ليست هنا المشكلة أن أكثر هؤلاء الذين نريد التيسير عليهم قد شاركونا في أرضنا مولدا ونشأة ومقاما وتعلما و لم يعد لهم بلد غير البلد الذي عاشوا فيه – الخليج- و لم يبق ما يميزنا عنهم فاللغة بيننا مشتركة وهي غير العربية والموطن واحد ولدنا به وولدوا والثقافة واحدة أيضا فكيف نتميز عنهم في شيء غير اللغة والثقافة العربية التي تنازلنا عنها لصالحهم غير مدركين خطورة تنازلنا برضانا.

ألا ترون أنه سيأتي يوم ليس ببعيد يطالب هؤلاء بحقوق المواطنة وأن من حقهم أن يحملوا جنسية الوطن و أن يتمتعوا بحقوق المواطن وواجباته ، و القوانين الدولية تؤيدهم و منظمات حقوق الإنسان في العالم تساعدهم، وسنرغم على قبولهم شئنا أم أبينا. لو حدث هذا المحذور وهو لا شك حادث فمن هم الأكثرية وما نسبة العرب إلى غيرهم ومن سيكون بيده الأمر ولمن تكون الكثرة والغلبة لو حدث أن احتكمنا لرأي الشارع وصناديق الاقتراع؟ فكروا قليلا في الموضوع. واجعلوا اللغة العربية والثقافة العربية هي الحجة لنا عليهم والفارق الذي يميزنا عنهم.[1]

موقع المكتوب مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[1] صحيفة مكة العدد (١١٤٤) السنة الرابعة، الأربعاء ٢ جمادي الآخرة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٣/١م.

www.mtenback.com

تقصير المسؤولين عن التنمية الاجتماعية : (٤٤)

٢٠١٧/١١/١م

في الاتصال الاجتماعي كما يسمونها ظاهرة جديدة لم تكن معروفة من قبل تلك هي ما تنشره هذه الوسائل من حالات مؤلمة لمرضى لا يجدون علاجا كما يقولون وفقراء تعجز مواردهم عن الكفاف الذي يقيهم مذلة السؤال وتدعو تلك الإعلانات لمساعدة هؤلاء والفزعة لهم وبعضها بصوت صاحب الحاجة وصورته وهو يعرض مأساته ويبحث عن من يستطيع الفزعة له والعون لما هو فيه، ظاهرة لم تكن موجودة من قبل عندما كان الفقر والشح هو الغالب على المجتمع أو أن وسائلها لم تكن متاحة في الماضي على أي حال.

الفزعة وطلب العون عمل حسن وفضيلة إنسانية يحتاجها الناس وتعبر عن مرؤة وشهامة وجهد مشكور ولا سيما نجدة ذوي الحاجة والعون لهم في حاجاتهم وما ينقص حياتهم والقادرون هم أهل الفضل الذين يسارعون لنداء الضعفاء والمحتاجين ومن لا يستطيع أن يقوم بحاجاته، كانت ظروف الفزعة الفردية في ذلك المجتمع محدودة وقليلة ومقبولة بين الناس، ذلك المجتمع انتهى وجاء مجتمع المدينة الكبيرة المختلط من جميع الجهات والتوجهات الفقير والغني والضعيف والقوي، المجتمع الجديد تختلف تركيبته عن ذلك المجتمع الصغير الذي كانت تحتضنه القرية أو المدينة المتوسطة والذي يحن إليه كبار السن ويتمثلون ببراءته ونقائه وما يصفونه به من التراحم والتعاون والتآزر كل منهم يعرف جاره وحاله لكن كل شيء تغير لم يعد الجار يعرف ما حوله من الناس ولا يعرف حاجاتهم وهذا ما حدث في العالم كله حيث تحول الناس إلى المدن من القرى والأرياف وأصبح كل يعمل سحابة يومه لسد حاجات نفسه وأهله ومشغول عن غيره و لم يعدم المجتمع الجديد حيلة في البحث عن طريق يضمن فيها **الرعاية** والكفالة لمن عثرت به الأيام وأعوزته الوسائل واحتاج إلى العون والمساعدة في أمر أو آخر، نجح العالم في سن قوانين **الخدمة** الاجتماعية تحت نظر الدولة ومسؤولياتها وكانت هي ملجأ المعوزين وأهل الحاجات و لم تكتف بذلك بل جعلت في كل حي من أحياء المدينة عددا من الموظفين في الخدمة الاجتماعية مهمة هؤلاء هو البحث عن الحالات الخاصة التي قد تمنعها أسباب كثيرة عن الوصول إلى من يساعدهم إذا اقتضى الأمر تلك المساعدة، فلا يحتاج الفقير أو المريض الفزعة من أحد لكن الباحث الاجتماعي أو الباحثة الاجتماعية تصل إليه وتعرف حاجته وتقوم بخدمته

www.mtenback.com

دون أن تضطره الظروف إلى عرض بؤسه على الأشهاد كما يحصل في بعض الأحيان عندنا، في المملكة توجد رعاية تامة للفقراء وعلاج مجاني للمرضى وهذا يعرف الجميع الطريق إليه، ولكن هناك لا شك حالات كثيرة لا تستطيع حتى الوصول إلى الطريق المعروف كالمرض المقعد عن الحركة والجهل في وسائل الاتصال بمن يقدم الخدمات لهم وهناك البعد عن أماكن تقديم الخدمة المتاحة في المدن خاصة، ذلك أن المملكة قارة مترامية الأطراف متسعة الأرجاء وليس من السهل انتقال الناس إلى المدن حيث تتوفر الخدمات.

وهنا تقصير لا شك فيه من وزارة العمل والتنمية الاجتماعية وموطن التقصير أن الوزارة لم تقم بما كان يجب عليها القيام به وأقله تعيين باحثين اجتماعيين وباحثات اجتماعيات يكلفون بالبحث عن المعوزين والوصول إليهم وتقديم المساعدة التي يحتاجونها وهذا ما تفعله الدول وتقوم به جمعيات النفع العام، حيث لا تترك الضعيف لفقره وضعفه ولا البحث عن من يتطوع لمساعدته لكنها هي التي تصل إليه وتقدم الخدمة التي يحتاجها. كل صوت أو حالة تعرضها وسائل الاتصال الاجتماعي لطلب المساعدة يجب أن يحاسب المسؤولون بالوزارة عنها و كل تقصير في مساعدة أهل الحاجات إذا صحت دعواهم وحاجتهم يجب أن تحاسب عليه أيضا.[٢]

[٢] صحيفة مكة العدد (١٣٨٥) السنة الرابعة، الأربعاء ١٢ صفر ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/١١/١م.

www.mtenback.com

الممنوعات بين الدين والعادات : (٣١)

٢٠١٧/٨/٢م

الممنوعات في ثقافات الشعوب كثيرة بعضها ممنوعات بحكم العادات والتقاليد الموروثة وهذه لا تحاكم على العقل ولا على المنطق وصرامة منعها وقوته آتية من التلقائية الاجتماعية التي يبحث فيها شيخنا البليهي حتى أعياه البحث وأصبح مستغرقا في أبديتها مهما كلفه ذلك من البحث والتعب رغم عدم السمع والطاعة لما يحاول اثباته من ضررها وسطوتها على عقول الناس وحتى على الشيخ البليهي نفسه. **أما النوع الثاني** من الممنوعات فهو موقف القوانين والدساتير المرعية التي تشرعها الدول لأسباب معقولة وعلل منطقية أهمها ما يتعلق بمصالح الجماعة بصفتها العامة وقلما تنص القوانين على منع شيء لا يكون ضرره واضحا ومؤذيا لأفراد الجماعة التي تخضع لقانون المصلحة المشتركة لكل فرد في المجتمع ، ومن المعروف أن القوانين التي تطاع لا تمنع شيئا حتى تعرضه على من تختارهم لتمثيلها فيمعنون فيه النظر ويحققون في أسباب منعه ودوافع تحريمه ولا يمر المنع مرور الكرام ، ولا يصبح قانونا سار بالمنع إلا حين توافق على منعه الأغلبية المطلقة من ممثلي الشعوب الذين يختارونهم بالانتخاب ويمثلونهم لصالح الجماعة كلها.

أما ثالث الممنوعات فهو ما تمنعه أو تحرمه الشرائع السماوية، والشرائع في تحريمها واضحة ولا تترك مجالا للغموض فيما يحل ويحرم، وما تحرمه الشرائع الدينية قليل ومبين بالنص بلا لبس وهو أبدي التحريم لا يمكن تغييره أو تبديله ولا الاجتهاد فيه ولا التجاوز عليه إلا في حالة الضرورات القصوى، والضرورات محددة ومفهومة بأسبابها فما حرمته الشريعة أو منعته يبقى كذلك محرما لا يتغير مع الزمن ولا تبدل الأحوال والظروف.

أما رابع الممنوعات و أخطرها على الإطلاق فهي ممنوعات الإلفة وما جرت عليه العادة **وهذا هو بيت القصيد في مقالنا اليوم** وخطورة هذه الحالة أن المجتمعات المسلمة خاصة والمحافظة قد وقعت في هذا المحظور واختلطت عليها العادة في العبادة فإذا جد جديد في الحياة يخالف ما عرفوه وألفوه حرمه المتسرعون والوعاظ والمذكرون بحكم غرابته وحداثته وعدم اتفاقه لما هم عليه من قبل فيكون ظاهره التحريم دينيا وحقيقته تحريما اجتماعيا للجديد الذي طرأ على حياتهم وتقليدا وعادة موروثة، ثم لا يلبث الجديد أن يفرض نفسه ويألفه من حرمه

www.mtenback.com

ويستعمله أو يقبله ، فيبدأ بالمصاحبة له والتعرف عليه حتى إذا أصبح شائعا وسائغا بين النـــاس سكتوا عن منعه وتحريمه وأخذوا به، وهذا ما حدث عندنا خلال العقود الماضية فقد فتحـــت عليهم أبواب العالم فوجدوا أنفسهم أمام سيل من المتشابهات كلها آتية من الغرب وكلها مما لم يألفوه أو يعرفوه من قبل فوقف أكثرهم منها موقف المرتاب وحرموا العمل بها والاستفادة منها وقد ذكر أحد المهتمين أنه أحصى أكثر من مئة نوع صدرت فيها فتاوى تحرمها وتدعو للابتعاد عنها وتحذر منها وتجرم من يأخذ بها أو يميل لها و لم يبق الحال إلا قليلا حتى بدأ السكوت ونزع الحرمة عنها.

ومن أهم ما حرم استعماله وصدرت الفتاوى المغلظة ضده التصوير والتلفـــاز والدشـــوش غيرها كثير ثم لم يلبث الأمر إلا قيلا حتى صار أكثر مستعمليها والمستغرقين فيها هـــم الـــذين أصدروا الفتاوى القاطعة بحرمتها، ومن أغرب ما رأيت قبل أيام أن امرأة سألت أحد رجـــال الدين وهو تحت أضواء الكمرات في إحدى القنوات الفضائية عن التصوير فقال : (التصوير لا يجوز التصوير لا يجوز). وقبل سنوات كنت في محاضرة عامة وكان في الصف الأول رجل دين بارز والمصورون وكمراتهم على رأسه وصورته مطبوعة على الحائط المقابل أمامه فلما طلب منه الحديث نهض من مجلسه إلى المنصة وصاح بغضب: (أوقفوا التصوير أوقفوا التصور).

هذا الخلط بين العادات والتقاليد وبين التشريع والعبادات يسبب ارتباكا في الفهم العـــام وازدواجا في الدلالات وأكثر من ذلك عدم التمييز بين المحرم تأبيدا في الدين، والمحرم بالعادات والتقاليد فلا يبقى الوضوح المطلوب والبيان الذي يجب على الناس اتباعـــه في أمـــر دينـــهم. والسؤال الذي يبحث عن إجابة متى نشرح للناس الفرق بـــين محرمـــات العـــادة ومحرمـــات العبادة؟[٣]

[٣] صحيفة مكة العدد (١٢٩٤) السنة الرابعة، الأربعاء ١٠ ذو القعدة ١٤٣٨هـــ، ٢٠١٧/٨/٢م.

www.mtenback.com

الإنسان وضجيج المعارك : (١٨)

٢٠١٧/٥/٣م

لكل إنسان في الحياة معركة طويلة لا تنتهي إلا في نهايته الأبدية تبدأ معركته في يومه الأول مع الناس من حوله وتستمر حتى آخر أيامه ولا تنقطع إلا بانقطاع أنفاسه وانتقاله من الدنيا إلى حيث تكون المعركة الفاصلة له أو عليه، ولم تكن معركته واحدة ولكن معارك كثيرة منها معركته مع ذاته ونفسه ومن يعيش معه ويساكنه أو يعاشره من الأهل والأقرباء والحي والجيران والأصدقاء، وقد يجد أن في محيطه الضيق مالا يتسع لطموحه وكفاحه الذي يمني نفسه به وما يحقق مطالبه ورغباته البسيطة التي قد لا تكون ذات أهمية تذكر لغيره، ولكنها تشغله في جهاد طويل لا تتضح معالمه ولا تبين خفاياه إلا حين يتجاوزه بالربح أو الخسارة والخروج من النطاق الضيق الذي يزعم أنه يحيط به ويعرقل حريته وانطلاق رغباته وجموح مطالبه، ويظن أن قيود التقاليد والأعراف والضوابط الاجتماعية هي عبء ثقيل وحكم جائر لا يريده وينفر منه ويتعالى عليه، وإحساسه في ضغط تلك الأغلال يكون في شبابه ويفاعته. ولا يكاد يتجاوز عمر الشباب حتى يقع في معركته الكبرى ليس مع أسرته وعائلته ومن يحيط به لكن مع معركة هو وحده من يواجهها ويتصدى لها ولا يجد معه إلا القليل من حوله، وقد لا يجد معه أحدا تلك هي معركته مع المال حين يدرك قيمة المال وتحصيله ومسالك الطرق إليه ويصبح مضطرا أن يخوضها بكل وسائل الحرب المشروعة في بعض الأحيان وفي غير الوسائل المشروعة في أحيان أخرى ، ومعركة المال معركة طويلة لا يتحقق فيها الانتصار ولا يمكن أن تقف عند حدود الثروة والغنى لأن الثروة ستقود لا محالة إلى معارك جانبية كأي حرب تعرف بدايتها ولا يعرف كيف انتهائها ، فالمال والسلطة وجهان لعملة واحدة قد يكون المال أولا ثم لا يلبث أصحابه بعد تحصيله عن طلب الرديف الملازم له وهو السلطة فيجتهدون في البحث عنها والوصول إليها، وقد يصير العكس هو ما يحصل حين تأتي السلطة أولا، ولا تلبث حتى تجر المال إليها، ومعركة المال والسلطة لا يمكن فك الاشتباك بينهما ولا قيام لواحدة منهما إلا بوجود الأخرى وقد تعب علماء الاجتماع والفلاسفة والمنظرون منذ ابن خلدون و قبله وبعده وحاولوا طويلا تفسير الروابط المشتركة بين السلطة والمال والعلاقات القائمة بينهما وأيهما يكون الأول أهو المال بسطوته وجبروته أو السلطة بقهرها وتكبرها وتجاوزها. وكم خاضت الأمم والشعوب و

www.mtenback.com

الجماعات والأفراد هذه المعارك مجتمعة فلا يخلص منها جانب إلا ظهر جانب له جاذبية خاصة تغري من لم يدخل ساحة المعركة مبكرا ألا يتردد في دخولها، ومن معارك الإنسان غير المال طلب الجاه وعلو المنزلة في المجتمع والشعور بأن المال وحده لا يكفي ولكن الجاه وراءه مطلب يحتاجه كل صاحب مال إلا القليل والجاه موضوع مزاحم بكثير من المشكلات والضرورات ولا يلزم أن تكون معركة الجاه ورفعة المكان عند الناس سببها الذي تتحقق به هو المال وحده بل قد يكون الدين وقد تكون العصبية وغيرها،هكذا يقضي المرء عمره في معارك الحياة ومطامح النفس ومطامعها والبحث عن متاعبها في رأيي فريق من الناس ولذاتها في رأيي فريق آخر. ولا شك أن ناموس الحياة أن تستمر معاركها ولا يهدأ ضجيجها على أي شكل كانت تلك المعارك والضجيج.

وصدق الله : إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى. [٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤] صحيفة مكة العدد (١٢٠٧) السنة الرابعة، الأربعاء ٧ شعبان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٥/٣م.

www.mtenback.com

الموس على كل الرؤوس

٢٠١٧/١/٤م

ما صدر منذ أيام من توضيحات بعد صدور الميزانية وما حملت الأخبار من إجراءات تناولت ما سيتم عمله في المستقبل القريب تحت عنوان وثيقة التوازن المالي التي جاءت بالكثير من المقترحات والتفاصيل المهمة والدقيقة جدا لا سيما تلك التي تتعلق في المستقبل الاقتصادي لخمس عشرة سنة قادمة ، ومن يطلع على تفاصيل الوثيقة يدرك أهمية ما تحمله من أراء عريضة واستراتيجية تتجه إلى إحداث تحول أساسي في المستقبل يحاول أن يوجد للبترول بديلا و سواء اتفقنا أو اختلفنا حول ما جاء فيها من تفاصيل، فإننا لا نختلف على أننا نحتاج إلى تغيير جذري في كل السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي جربناها خلال الفترة الماضية وجربنا معها كثيرا من الحلول ثبت في كل منها أننا لم نخرج من دائرة المثل أنفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب، وقد كثر الانفاق وتعددت مشاريعه وأساليبه وطرق انفاقه و لم تتعدد مصادره بل بقي المصدر الوحيد هو البترول و لم تستطع تلك السياسات وتلك المحاولات أن تضيف جديدا أو تساعد في مصدر جديد على مدى خمسين سنة مضت فشلت المحاولات وتكرر فشلها واستمر البحث في كل مرة تواجهنا أزمة اقتصادية أو يتعرض موردنا الوحيد لهزات في الانتاج أو الأسعار.

أمام هذا الماضي العقيم الذي جربنا فيه كل المحاولات الممكنة كان لا بد أن يبحث المسؤولون عن خطط تحمل مسارا جديدا برؤية مختلفة عما عهدناه في كل المحاولات العقيمة السابقة.

أما اليوم فقد أصبحنا نشعر أن المحاولة جادة والعزم قد انعقد على تجربة غير ما سبق من تجارب والتصميم على التغيير مسلم به مهما كان الثمن الذي قد يدفعه الناس ويتحملونه، وليس المهم أن نؤيد الوثيقة وما جاء بها من تفاصيل طويلة ودقيقة وغامضة في بعض الأحيان أو حتى نناقشها ونرى ما يمكن تنفيذه منها وما نشك أو نجزم باستحالة الوصول إليه، ولا ما لا يمكن عمله ولو أردنا، ليس هذا هو ما نريد الحديث عنه لكن المهم أننا أمام تحول شامل ورؤية لطريق طويل أعد له نظريا إعدادا جيدا وقدم على أنه مسار لا بد من السير فيه وليس هناك خيار غير ذلك ولا رجوعا عنه وكان واضحا في الوثيقة وفي رؤية الفريق الذي أبرزها عدة نقاط أهمها وقف الهدر المالي على كل المستويات الذي كان هو سمة الزمن الماضي لدى العامة

www.mtenback.com

والخاصة حيث تعود الناس على شيء من التوسع في الانفاق غير الضروري و الاستمرار بدفع التكاليف المتضخمة إلى حد الاسراف والتبذير وكثير من الاهمال في طرق الكسب، مما جعل الناس يبحثون عن أيسرها وأسهلها ولو كان بمردود أقل.

و لن يكون القادم من الأيام سهلا على المخططين ولا على المواطنين ولكن لا بد مما ليس منه بد كما يقال. سيواجه المخططون صعوبات في تطبيق الوثيقة كما يريدون وسيواجهون لا محالة عقبات أمامهم مهما بلغوا من الحيطة في التغلب عليها أو تجاوز أثارها وسيواجهون عسرا شديدا في بعض بنودها لأن الأمر يمس حياة الناس ويتعلق بمصالحهم ولا أظن أن هناك خلافا على ضرورة البحث عن اصلاح الحال ولكن الخلاف على أولويات المستهدفين بهذه الرؤية ، فالأولى أن ينظر إلى شرائح المجتمع باختلاف وضعها الاقتصادي هناك شريحة قليلة كانت استفادتها من الماضي كبيرة وكونت ثروات ضخمة وعاشت في بحبوحة من المال وسعة في الرزق بينما القطاع الكثير من المجتمع يعيش حالة الكفاف أو ما هو دون ذلك والأولى أن يتدرج التطبيق من الأعلى دخلا إلى الأقل وأن يكون هناك فاصل زمني في المراحل التي ينتقل فيها التطبيق من شريحة الأغنياء وأهل المال والثراء إلى الشرائح الأخرى الأقل ثراء وما دونهم من أهل الكفاف وألا تكون الموس على كل الرؤوس.[٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥] صحيفة مكة العدد (١٠٨٨) السنة الرابعة، الأربعاء ٦ ربيع ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/١/٤م.

www.mtenback.com

المواســـــــم

٢٠١٧/١٠/٤م (٣٩)

انتهينا من ثلاثة مواسم متقاربة صاحبنا فيه الكثير من النجاح والتفاؤل والفرح أيضا.

الموسم الأول الحج الذي مضى بيسر وسهولة و لم يتعرض كثير من المنغصات التي قلما يخلو منها مناسبة مثله تجمع ملايين الناس في مكان محدود وزمن محدود حتى الحج نفسه في الســـنين الماضية لم يسلم من العراقيل قلت أو كثرت إلا أنه هذا العام لم يكن فيه ما يعكر صـــفوه ولا ينغص أيامه ولا يقلل من روحانيته وسلاسة مرورها وقد عاد الحجاج إلى بلادهم يحملون أجمل الذكريات ويقصون أجمل الحكايات عما رأوه من خدمات وانضباط ويسر وسهولة، فكانـــت المناسبة التي لن ينساها من وفقه الله للحج وقضاء النسك . وليس فيما قدم منة و لا فضل لأهل بلادنا ورجالها الذين شرفوا بخدمة القادمين فجعلوا الحج يظهر بتلك اليسر والانسجام. ومن منا لا يكون سعيدا عندما ينجح الحج ويسعد الحجاج ونسعد معهم في خدمة شرفنا الله بها ومنحة وفضل جعل الله بلادنا مسؤولة عنها.

الموسم الثاني بدء العام الهجري الجديد الذي يحتفل به العالم العربي والإسلامي بمظاهر دينية عامة كنت في الأيام الأولى منه بالخارج في دولة إسلامية فرأيت من مظاهر الاحتفـــاء بالعـــام الهجري الشيء الذي لم أعرفه عندنا ولا ظننت أن رأس السنة الهجرية ينال من اهتمام المسلمين ومن الاحتفاء به ما رأيت هناك. ورمزية الاحتفاء بالعام الهجري تذكرنا دائما بأيام الإســـلام الأولى === التي أخرج قريش بها النبي من أحب البلاد إليه وهو يرفع يديه ويدعو ربه أن يكون مهاجره إلى أرض يحبها الله ويحبها المهاجرون فكانت المدينة المنورة والتربة الطيبة وكانت الهجرة إليها والمحبة لها والنصر والتمكين بعد ذلك.

الموسم الثالث اليوم الوطني يوم فرح واحتفاء لم يعهد الناس مثله من قبل خرجـــت أســـر بكاملها إلى الأسواق والحدائق العامة وأماكن التنزه وأظهر الجميع الفرح وامـــتلأت المطـــاعم بالمحتفلين وبالغ بعضهم بالتعبير عما يشعرون به وضخموا المناسبة لتتسع لما يريدون منها ، مـــا حدث ليس احتفالا باليوم الوطني فحسب وإن كان اليوم الوطني يستحق ذلك الفرح وأكثر منه ولكنه احتفاء بشعورهم بالحرية وأن يتصرف الإنسان كما يريد و ينطلق بعفويتـــه فجـــاءت المناسبة محركا لهذه العفوية وفاضت بالحشد الكبير الذي رأيناه.

www.mtenback.com

في زحمة المدينة المعاصرة و اكتظاظها وانحصار السكان في أغلب أيام الأسبوع بين جدران أربعة والكد والعمل في أكثر الأيام كل ذلك جعل العالم يبحث عن المناسبات العامة والخاصة التي يخرج فيها من الضيق وينسى ما هو فيه من زحمة المطالب إلى لحظات سلو وانفراج في حياته ولهذا كان كسر الرتابة والروتين ضروريا ومهما، والترويح غاية في حد ذاته.وتراثنا القديم لم يخلو من البحث عن المتعة والترويح عن النفس ولو ساعة وعلل ذلك الترويح بما نعلل به اليوم الحاجة إلى العطلات فجاء فيه روحوا عن أنفسكم ولو ساعة فإن النفوس تكل كما تكل الأبدان وهذا غاية في اللطف في المعاملة والأمر بمضاعفة العمل بعد كل جرعة من الانقطاع لحاجات النفس وأغراضها. انقضت المواسم المتقاربة في فترة لا تزيد عن شهرين وسننطلق في مشوار جاد من العمل ولمدة أربعة أشهر قادمة هي عمر الفصل الأول للدراسة وأغلب المواطنين أو كلهم لهم علاقة في الدراسة وارتباط بها في صورة أو أخرى. [٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٦] صحيفة مكة العدد (١٣٥٧) السنة الرابعة، الأربعاء ١٤ محرم ١٤٣٨هـ، ٤/١٠/٢٠١٧م.

www.mtenback.com

أنسنة الفرد وتوحش المجتمع : (١٤)

٢٠١٧/٤/٥م

يبحث علماء الاجتماع العلاقة بين الفرد واستقلاله وحريته المبدعة وبين علاقته بالمجتمع الذي ينتمي إليه ويقولون إن الانسان اجتماعي بطبعه أي أنه خلق ليعيش مع الناس من حوله ولا يستطيع أن يعيش منعزلا عنهم مهما كانت ظروف حياته وحتى الأمثال والثقافات البشرية تؤكد الحاجة الأساسية للمجتمع والخلطة ولهذا قالوا: (الجنة بلا ناس ما تنداس) والتوحش والعزلة قبيحة في كل الأحوال بل هي من أكبر الأخطاء التي تفوت على الفرد والمجتمع فضائل كثيرة، ولكن الحديث عن طبيعة العلاقة بينهما مجمل يحتاج إلى التفصيل الذي لا بد منه، فمع أن الضرورة توجب على الإنسان أن يعيش ضمن مجموعة بشرية لابد له منها ويستحيل عليه أن يدير شؤونه بمعزل عن البشر، والواقع إن كل إنسان هو خادم بصفة ما للآخر أدرك ذلك أم لم يدركه.

هذا وجه لا خلاف عليه وهو موضوع اجماع في كل الحضارات والثقافات وفي كل الأزمان والأمكنة ولذا قالوا الإنسان كثير بإخوانه قليل بنفسه. أما ما هو موضع نظر وجدل فهو الحد الفاصل بين انضباط المرء في مجتمعه وبين استقلاله بفرديته وتميزه عن غيره حتى في محيطه الاجتماعي، والسؤال ما هي الحدود الفاصلة بين هذين الحالين؟ الحقيقة أن ذلك غير واضح في كثير من التقاليد الاجتماعية حيث تتشابك الأحوال الفردية الذاتية والاندماج الاجتماعي وقد احتاج الفصل بينهما إلى كثير من الدراسات والاعتراضات ولا سيما في الحد المسموح به بين الفردية والواجبات الاجتماعية.

الأول أن أنسنة المرء لا يلزم منها ذوبان شخصه وامحاء ذاته في محيط مجتمعه ذلك ليس في صالح الجماعة ولا يكون بالضرورة في صالح الفرد لأن الابداع والتميز لا يمكن أن يحدث في الذات الجماعية إنما الابداع والتميز يحتاج إلى استقلال تام عن المحيط الذي يعيش فيه الفرد المبدع ، فالخلق الذهني يثيره التخلص من الروابط الكثيرة التي تقيد حركة الفرد والتحرر من القيود التي يفرضها الرأي العام ويلزم بها ولا يتنازل المجتمع عنها، والفرد لا يبدع ما بقي منساقا في عباءة الجماعة وغير قادر على كسر طوق ضغوط المجتمع وقوانينه الراسخة وعاداته المستبدة وعليه إذا أراد الابداع الانعتاق من التصرفات التي يراقبها أفراد الجماعة ويريدونها أن تسود

www.mtenback.com

وينتمون إليها مهما كانت أهمية الانتماء أو الشعور به. وهذا تكبيل لحرية الفرد وكبت ضاغط على ملكاته وقدراته الابداعية فكان لا بد من مسافة معقولة بين الفرد وشخصيته المستقيلة الواعية لدورها وبين المجتمع الذي ينتمي إليه فلا يتخلى عن دوره وواجبه الذي يحوطه به المجتمع ولا ينقاد لتيار الجماعة حيث لا تبرز له قيمة ولا يعلو له شأن.

الاختلاف واسع بين الثقافات في المساحة التي تسمح كل ثقافة لمن يؤمن بها أين تكون حدود الفرد وحدود الجماعة. أكثر الثقافات المحافظة والتقليدية لا تترك مساحة واسعة للفردية المستقلة وتلزم بالانضباط الجماعي وكل خروج على القياس الذي تسمح به تعده خللا لا تغفره لأفرادها ولا تقبل منهم البعد من دائرة المحيط العام المتعارف عليه وتلك مأساة على الفردية التي تترع إلى الحرية والاستقلال.

أما الثقافات الحرة فهي تلك التي تؤمن بخصوصية الفرد واحترام شخصيته واستقلال رؤيته ولو خالف الناس أجمعين ، و كل الاختراقات التي حدثت في تاريخ البشرية كانت نتيجة لضرب مما يسميه الاجتماعيون التمرد على الثابت من الأعراف والمتبع من التقاليد والمقبول من الجماعة التي تريد من كل فرد فيها انضمامه لنسقها الاجتماعي وليس غير ذلك ، و النسق الذي تريده هو مقبرة المواهب والابداع وهو السور المانع الذي أبقى بعض الثقافات والحضارات في مكان بعيد عن التطور والابداع والخلق الفكري المغير للأحوال، ويبقى أكثر الناس أعداء ما جهلوا.[٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[٧] صحيفة مكة العدد (١١٧٩) السنة الرابعة، الأربعاء ٨ رجب ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٤/٥م.

www.mtenback.com

التعليم والأبوية التاريخية : (٣٦)

٢٠١٧/٩/٦م

الفصل بين الثقافة والتعليم فصل شائك فإذا كانت الثقافة محيط عريض يشمل نشاط الحياة كلها فإن التعليم جزء أصيل من منظومة الثقافة ومكوناتها، والوعي بالحقيقة التي يقدمها التعليم في تاريخ المسلمين الطويل تساعد على فهم ما انتهى إليه النموذج الإسلامي الـذي توارثتـه الأجيال وأعطى صيغة شمولية على التعليم حتى اليوم، وهو طغيان مفهوم التلقي والتسليم بصحة ما يقول المعلمون وأخذ المعلومات بلا مناقشة ولا حوار بين المعلم ومستمعيه فما يقول المعلـم والشيخ والواعظ لا يناقش في كثير من الأحيان وقد أوجد ذلك شيئا من الموثوقية عند معشـر المعلمين منذ القدم ونمت فيهم الأنفة من المراجعة والتصحيح والاعتراض على ما يأتون به ومـا يعلمونه للناس رغم ما يحتمل قولهم من الأخطاء، وكان للمنبر الذي يعتلونه هيبة وجلال عنـد المستمعين سواء كانوا طلاب حلقات علم وتدريس أو مجالس وعظ وإرشاد وهذا المنهج قـد يكون من الجوانب الحسنة التي تجعل للعلم وللمعلم فضيلة واحتراما مستحق في نفوس طلابه و قد يكون تبجيل المعلمون حسنا ومناسبا في حال وزمان وليس حسنا ولا مناسـبا في أحـوال أخرى وأزمان مختلفة، وكلنا يعرف القول السائد في الثقافة العربية (من علمني حرفا صرت له عبدا) وغيره مما جاء في موروثنا، ومع الخلل الظاهر في مبنى هذا المثل ومعناه إلا أن النـاس لا يأنفون من ترديده ولم يفكروا بما يحمل من مناقضة لفضل العلم والتعليم الذي هدفه وغايته هو تحرير العقول وتنشيط المدركات الذهنية وقدح الأفكار والمعارف وإحياء الوعي بحرية الإنسان وليس استعباد هذه المواهب الربانية والعقول البشرية التي خلقها الله حرة تميز الخير من الشـر والنافع من الضار والصحيح الذي يجب اتباعه والخطأ الذي يجب تركه والإعراض عنه، وظيفة التعليم الحقيقية هي الانعتاق من العبودية للإنسان مهما كان حاله ومهما كان فضله على أخيه في أي موقع، والتعليم الذي لا يحرر المرء من كل أساليب العبودية للناس هو جريمـة في حـق البشرية وإثم كبير في تاريخها وقد تجاوزت البشرية كل أنواع العبودية المادية والأدبية و لم يعـد مقبولا سماع رأي واحد لا اعتراض عليه.

www.mtenback.com

في عمق الثقافة العربية والإسلامية عقبات كبيرة أهمها غياب الحوار والمناقشة والحرية العقلية التي تبين الصحيح من الزائف والنافع من الضار، وقد كانت نتيجة التقديس المفرط للمعلم حرمانا له قبل غيره من فرصة الرأي الآخر الذي قد يصحح معلوماته ويصحح منهجه الذي يسير عليه ويخفف من ثقته بما عنده حتى تستقيم الطريقة وتتضح الحقيقة عنده وعند غيره.

إن التعليم يعاني في العالم العربي المعاصر من الأبوية التاريخية التي لا زلنا نتمسك بها في كل مجالاته ومناهجه ولا سيما النظري منها، وسلطة المعلم وتقبل ما يقول وما يرى دون مناقشة ولا محاورة أنتج تكرار المعلومات وكثرة الأخطاء والسلبيات ، فلم يحدث تطوير للمعارف ولا تصحيح للأخطاء التي تسربت إلى معارفنا عبر الأجيال وأصبحت مما يردده المعلمون في جميع المجالات في الدين وفي الأدب وفي الأخلاق والقيم ولو أخضعنا موروثنا الثقافي للنقاش والحوار وتلاقح الأفكار وخففنا من قداسة ما يقوله المعلم وما يعرضه رجال الدين لتغير كثير مما نواجه من الأخطاء و خف التقليد الأعمى.

ويجب أن نؤكد أن هناك فرقا كبيرا بين احترام المعلم أيا كان مكانه في سلم التعليم الذي يتوجه إلى الناس سواء كان التعليم دينيا أو غيره وبين مناقشة الفكر وإظهار الرأي وحرية التعبير التي هي الغاية من التعليم والهدف الأسمى للإنسان.[٨]

[٨] صحيفة مكة العدد (١٣٢٩) السنة الرابعة، الأربعاء ١٥ ذو الحجة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٩/٦م.

www.mtenback.com

عبدالله بن سبأ في مسجد الروضة : (٤٩)

٢٠١٧/١١/٦م

منذ أيام الإسلام الأولى بدأ العجز عن هضم بعض الأعمال التي يقوم بها قوم كانوا على علو شأن أو احترام مكان عند عامة الناس وهي أعمال غير مقبولة أن تأتي منهم في نظر أتباعهم ومريديهم فيأبى المتطوعون لتبرير تلك الأعمال إلا نسبتها لغير فاعلها، مرة ينسبونها للجن وهو الأكثر كما زعموا في مقتل سعد بن عبادة ، ومرة لاختراع أشخاص أغلبهم من صنع الخيال ينسبون الأعمال القبيحة أو الشريرة إليهم. كان أول هؤلاء الأشخاص وأشهرهم هو عبدالله بن سبأ الذي حمل عليه تاريخنا كل فتن وآثام القرن الأول، وكل الحروب وقتل الخلفاء وتشتت الأمة وقيام الفرق التي لا زالت تعيش بيننا هي من صناعة هذا الشبح المسمى عبدالله بن سبأ على حد ما زعموا، والغريب أن ثقافتنا لم تكتف بصناعة هذه الشخصية وتسميتها حتى جعلت لها نسبا وحسبا وأعمالا تقوم بها أو بالأصح يقوم بها أسلافنا وينسفها أتباعهم على عاتق عبدالله بن سبأ ، والسبب أن من قام بتلك الأعمال والحرب والقتل هم رجال فوق مستوى التهمة والشك في المخيال الثقافي، ولا يجوز أو لا يصح في عقول الأتباع أن يقوم هؤلاء الكرام الأفاضل بالأعمال القبيحة المستنكرة إلا بسبب خارجي وعمل يفوق قدرتهم ويفوق تصور الناس عن فضائلهم التي يعترفون بها ، لذلك لا بد أن يكون هناك مؤثر خارجي حولهم من سمتهم الفاضل إلى الأعمال التي يجلهم أتباعهم عن القيام بها، إذن ليكن هذا اليهودي عبدالله بن سبأ هو ذلك المؤثر الخارجي الذي كل عمل قام به المبرؤون في رأينا هو عمله وما قومنا إلا أدوات حركها المجرم الخبيث ابن السوداء ففعلوا ما يريد وقاموا بالمهمة التي صورها لهم وهيأهم لارتكابها ، و لم ينته عبدالله بن سبأ كشخصية تاريخية حتى حلت محله الاستخبارات الغربية والمؤامرات الدولية التي تحاك للعرب فلا يصيبنا شر إلا نسبناه إليهم وألقينا اللوم عليهم حتى لو أن من قام به رجال من دمنا ولحمنا يعلنون على الملأ وهم بكامل قواهم العقلية أنهم هم المسؤولون عن ذلك، آخرها ما كان يوم الجمعة قبل الماضية في مسجد الروضة بالعريش، فما كاد الناس يسمعون ما حدث حتى انبرت نخبة القوم في المالس وفي وسائل التواصل وفي القنوات تزعم أن ما حصل لا يقوم به غير من جندهم الاستخبارات الأجنبية رغم أن القتلة يرفعون أعلامهم السوداء ويهللون ويكبرون وهم يذبحون أهل ملتهم في أقدس يقاع الأرض وأفضل أيام

www.mtenback.com

الأسبوع، لكن أهل المجالس والنوادي والمحللين متأكدون أنهم ينفذون أجندة الاستخبارات الأجنبية ليس إلا .

ثقافتنا العميقة قامت على موروث عريض من تبرأة النفس وتنقية ساحة العربي من الأخطاء وقبائح الأعمال، ولو نظرنا إلى الموروث الجاهلي وحده لعزز هذه المقولة فالعربي في أنفته المعهودة وعنفوانه لا يعترف بما يراه يحط من مكانته ولا يقبل ما يقلل من شأنه ولهذا السبب كان يعز عليه أن يرى أعمالا لا تكون لائقة بكرامته وطهارته ونقاء سريرته فيأخذه هذا الحال إلى شديد الإنكار والتنصل منها والابتعاد عن أن تنسب إليه و لم يجد إلا أن يلقي ما أثقله إلى غيره.

قد تظن أن هذه الفقرة الأخيرة مدح للعرب، لا هي مأساة العرب الأبدية التي لم يجدوا لها حلا حتى اليوم ، فمن يرتكب حماقات لا يقبلها دين ولا خلق ولا مروءة ثم يجد من يبررها بعمل الاستخبارات والمؤامرات هذا النوع من الناس لا يفعل ذلك بتقصير منه بل يحصل بسبب قصور فيه. [٩]

[٩] صحيفة مكة العدد (١٤٢٠) السنة الرابعة، الأربعاء ١٨ ربيع الأول ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/١٢/٦م.

www.mtenback.com

الصيف طويل والعمل قليل : (٢٣)

٢٠١٧/٦/٧م

أكثر من ستة ملايين سيبدؤون عطلة طويلة تزيد على ثلث العام هؤلاء هم الطلاب والطالبات والمعلمون والمعلمات والهيئة التعليمية بكل قطاعاتها ولا سيما في قطاع التعليم العام فما الذي سيفعلون بهذا الوقت الطويل والفراغ الذي سيكون قاتلا للكثير منهم إذا لم يحسن استغلاله الاستغلال الصحيح لمصلحة الوطن ولمصلحة المهتمين بالعملية التعليمية ومستقبل الأجيال التي لا زالت منتظمة في سلك التعليم و كيف الاستفادة من الوقت لصالح العملية التربوية . هناك أشياء كثيرة يمكن اقتراحها ويمكن عملها لصالح تطوير العملية التربوية ولصالح المعلمين والمعلمات ولصالح الطلاب والمجتمع الذي يعول في مستقبله على مخرجات التعليم العام وما يتلقاه أبناؤه وبناته من معلومات وما يكتسبون من معارف وخبرات ومهارات تكون هي زادهم في مستقبلهم ومستقبل الوطن الذي يحتاج كل جهود أبناءه في مجالات الحياة الواسعة .

يعلم المهتمون بالتربية والتعليم أن المستوى التحصيلي والمعرفي والعلمي الذي وصلت إليه سياستنا التعليمية يحتاج إلى خطة استراتيجية طويلة المدى تعاد فيها دراسة أساسيات التعليم ومبادئه ومناهجه وقيمه والثوابت التي يحتاجها الطلاب في قادم الأيام والأساليب التربوية والمعرفية الحديثة، فالواقع يدل على أن كثيرا من المعلمين والمعلمات يحتاجون الى تطوير مهاراتهم المعرفية وزيادة قدراتهم وشحذ ملكاتهم في مجال تخصصهم ، والجميع يعلم الشكوى من المستوى الضعيف لقدرات المعلمين ومهاراتهم والتحصيل المتواضع والأداء دون المطلوب للكثير منهم ولا سيما خريجو الكليات المتوسطة ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات وحتى خريجو الجامعات يعتري تأهيلهم ضعف واضح وملاحظات عديدة تدعو الحاجة والضرورة إلى المسارعة في علاجها واهتبال الفرص المواتية لمناقشتها على مستوى عال من المسؤولية والاحتراف ، وفي هذه العطلة الطويلة يمكن اقتراح بعض من الحلول وما يمكن عمله لتدارك النقص الحاصل في الأداء التعليمي وزيادة كفاءتهم مثل فتح مراكز تكميلية في المناطق التعلمية يسجل فيها المعلمون والمعلمات الذين يرى قادة المدارس أن أداءهم خلال العام الماضي ليس جيدا وأنهم يحتاجون إلى مزيد من الاهتمام في تحصيلهم وإعادة تأهيلهم وتقام لهم دورات تأهيلية تساعدهم على تحقيق مزيدا من التعلم لما تخصصوا فيه وهم لا شك يدركون أهمية مثل

www.mtenback.com

هذه الدورات وحاجتهم إليها، كما يجب أن يكلف في تدريبهم أكفأ الأساتذة وأصحاب الخبرات العالية من أساتذة الجامعات ومن أوائل المعلمين أهل التجربة والخبرة السابقة وتحدد لهم الحوافز التي تجعلهم يقبلون على الانضمام إلى تلك المراكز حيث يستدرك ما قد حصل من نقص في تأهيلهم ويدفع بهم إلى المزيد من المعرفة وهذا المقترح هو ما يمكن أن يربط المعلم بتخصصه ويزيد معارفه ولا سيما إذا تقررت برامج تطويرية متقدمة تلبي حاجة المعلم وتطور أداته المعرفية.

لم يعد من المقبول على أي حال النظر إلى الشهادة على أنها مقياس صالح لمكتسبات الطالب ومعارفه وأن من تخرج من الجامعة وحصل على مؤهلها هو بالضرورة مؤهل وصالح للعمل في مجال التعليم والتربية بل إن بعض حملة الشهادات ومن تخرجهم الجامعات ومؤسسات التعليم الأخرى في الوقت الحالي يتخرجون وهم غير ملمين جيدا بتخصصاتهم الدقيقة ويحتاجون إلى مزيد من الاهتمام فيما هم مقبلون عليه من تكليف مهني وتربوي. إن هذه العطلة الطويلة فرصة يجب استغلالها والاستفادة منها وملأها في عمل نافع للمعلم ولطلابه وللمجتمع. [١٠]

[١٠] صحيفة مكة العدد (١٢٤٢) السنة الرابعة، الأربعاء ١٢ رمضان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٦/٧م.

www.mtenback.com

عادات الريف ومجتمع المدينة

٢٠١٧/٢/٨م

عندما قامت المدينة الصناعية في الغرب في العصر الحديث وانجذب إليها أهل القرى والأرياف والمزارعون وكونوا مجتمعا جديدا يعيش حياة مختلفة عن ما كانت تعيشه المجتمعات القادمة من قراها وأريافها وتغيرت روابطه وصلاته التي كان يعرفها وتقاليد الحياة القديمة التي كان يتعامل بها صاحب ذلك التحول جهود كبيرة كلها تحاول تسهيل الواقع الجديد وتعريفه للناس ، فالمدينة الكبيرة تختلف طبيعة الحياة فيها عن الريف والقرية ولهذا أوجدت المدينة قيمها الخاصة التي تتعامل بها وتحاول تعريفها للناس وتقريبها إليهم بكل الوسائل الممكنة وقد حاول القادمون إليها التكيف السريع مع الحياة بقيم وعادات محدثة لم تكن مألوفة عندهم لذلك احتاجت المدينة لجيش من المتطوعين الذين يقومون بتشكيل الوعي الاجتماعي المدني والتماهي مع البيئات الطارئة في غمرة التكوين المنضبط مع وقع التسارع الصناعي للمجتمع ولهذا السبب نشط علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية في شرح مضامين مجتمع المدينة المختلف عن الريف حتى أصبح للمدينة في الغرب سمات وقيم وأعراف غير ما كان معهودا في الريف، وقد احتاج الأمر إلى سنوات كثيرة لتهضم الجماعات القادمة إلى المدينة طرق التعايش الطبيعي ويحصل التكيف الذي يعيد بناء جديدا للصلات التي لا بد منها لتقليل حالات الرفض والاغتراب التي كان لابد أن تحدث مع الفوارق الاجتماعية.

الحال نفسه هو ما نمر به اليوم في منطقتنا العربية وفي دول الخليج خاصة فقد تحول الناس عندنا إلى المدن الكبيرة وبشكل جماعي في بعض الحالات وخلال مدة وجيزة تضاعف القادمون إلى المدن في المملكة ودول الخليج حتى بلغ تعداد سكان المدن الملايين في غضون عقد من الزمان أو عقدين، وحسبك أن مدينة مثل العاصمة الرياض يتجاوز سكانها خمسة ملايين ومثلها مدينة جدة وحاضرة الدمام وفي غضون عشرين سنة انتقل أكثر سكان المملكة إلى هذه المدن الثلاث وقد أحدثت الهجرة الداخلية السريعة تكدسا غير مدروس وغير منظم مما أنتج تكتلات منغلقة داخل أحياء خاصة في المدينة بشكل يشير إلى المناطق التي قدم منها أكثر سكان الحي وبقوا يمارسون حياتهم القديمة ويتمسكون ببعض تقاليدهم القادمة معهم من الريف والبادية مما جعل التكيف مع طرق المعيشة الجديدة صعبا عليهم كما غاب التوجيه الذي يحتاجون إليه ،

www.mtenback.com

ولهذا فإن الحاجة ماسة إلى التطوع في العمل الاجتماعي وقيام مؤسسات المجتمع المدني الـذي يحل محل العادات والتقاليد التي فقدوها في حياتهم ويسعى لتكييف لهؤلاء الناس مع الظـروف الحالية.ولكي ينسجم الواقع الذي أصبحوا فيه مع الحاضر الذي تحولوا إليه لا يجب أن يتـرك الحبل على الغارب وأن يكون الطابع العام هو الطابع العشوائي غير المنظم .إن مجتمع المملكـة اليوم هو مجتمع شاب يتكون سريعا وتحتضن أكثره مدن قليلة أصبحت مناطق الجذب الكـبيرة وليس أمام الباحثين عن العمل أو الدراسة إلا الانتقال إلى هذه المدن ثم لا يلبث أن يلحق بهـم أقاربهم وأهلهم مما يجعل المعيشة فيها معقدة وصعبة إلى حد بعيد وقد غاب في مجتمـع المدينـة العربية المعاصرة ما توفر في مجتمعات المدن في الغرب، غاب التطوع للعمل الاجتماعي وغـاب المجتمع المدني وغاب الناشطون تذليل الصعوبات التي يواجهها القادمون إلى رحاب المدينة، وكل هذا الغياب جعل المعيشة عليهم صعبة في بيئة الاستقرار ونغص على النـاس وشـغلهم عـن الاستفادة من فرص التوافق الاجتماعي الضروري والانسجام الاجتماعي وسهولة تحوله مـن مجتمع الريف إلى مجتمع المدينة. [١١]

[١١] صحيفة مكة العدد (١١٢٣) السنة الرابعة، الأربعاء ١١ جمادي الأولى ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٢/٨م.

www.mtenback.com

هامش الإسلام العريض:

٢٠١٧/٣/٨م (١٠)

لو سألنا أي إنسان مهما كان علمه سؤالا مباشرا أيهما أهم في رأيك الإسلام أو المذهب الذي تتبعه ؟ لكان الجواب بلا تردد أن الإسلام هو الأصل وأن ما سواه من المذاهب والرؤيا والآراء في الدين هي تفسير له وعائدة إليه وليس غير ذلك، وهذه المذاهب والتفسيرات في حقيقتها هامش عريض على أصل تعاليم الإسلام الخالدة، دعت إليها قرون طويلة وأحداث ماضية كان فيها من الخلافات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ما يعجز العقل عن تتبعه وإحصاؤه ونتيجتها التباعد والاختلاف بين الفقهاء، وتبعها تراكم كثير من الأحكام التي أصلوها فكانت بحوثهم على هذا الهامش العريض هي سبب التباعد.

ولو عاد الفقهاء إلى رشدهم، وقدروا السلامة مما أحدثوا لما نصر أحد مذهبه الذي يذهب إليه على دينه الذي يدين الله به. كل ما نراه يحدث اليوم من تمزيق وحدة الأمة الإسلامية وتشتيت العرب وتفرق كلمتهم كان سببه اتباع المذهب والغلو به وترك شمول الإسلام وشمول الدعوة إليه، وقد وقعت الحرب في كل قطر عربي وتنازع جماعة المسلمين وانتصر كل منهم لمذهبه ومن يرى رأيه ، ومال به الهوى إلى منحدرات بعيدة من المبالغة حتى صار اتباع المذهب أولى من اتباع تعاليم الدين.

وليس ما نشاهده في البلاد العربية من استمرار القتل والحرب والعداوة والبغضاء إلا نتيجة طبيعية لغفلة الناس عن مكايد الشيطان، يوم فضلوا ما نختلف حوله بل ما يجوز فيه الخلاف ويشرع الاجتهاد على ما لا يجوز فيه الخلاف ولا يصح. الإسلام مظلة واسعة وقبة عالية الشرفات كل يستطيع أن يجد في رحابتها مكانا يستريح فيه مطمئنا لا تزعجه الأحداث ولا تنتابه الوساوس وهذا روح الدين واطمئنان أتباعه إلى نهجه وعدالته وعروته الوثقى حيث لا يفرق جماعة المسلمين ولا يميز بينهم، تتسع دائرته للمؤمنين بثوابته العليا وقيمه الرفيعة. أما المذهب فهو رأي لرجل اجتهد في مسألة من المسائل التي تعرض للناس في حياتهم قد يكون اجتهاده لزمن مضى أو لحال عارض لا يلبث أن يزول أو ظروف أحاطت بها قضايا تحتاج إلى أن يقول فيها الفقهاء قولا لا يعدو أن يكون وقتيا ومرحليا واجتهادا شخصيا ، وهذه كلها احتمالات ومسوغات يعمل الناس فيها أفكارهم ويبحثون عن حلول لما هو عارض في حياتهم

www.mtenback.com

ومتجدد في كل الحالات، ولا اعتراض على أن يدلي الفقهاء بآرائهم ويجدوا لهم مؤيدين وأتباعا وأنصارا يؤمنون بما وصل إليه اجتهاد الفقيه من حلول لما يعرض لهم من مشكلات، هذا شأن لا غبار عليه ولا اعتراض.

لكن التمييز بين رأي الفقهاء في أي مذهب وبين ثوابت الإسلام وتعاليمه الشاملة هو ما يجب أن يحدد ويبين للناس، فعامة المسلمين اليوم أصبحوا أسرى المذاهب الفقيه يأخذونها على أنها هي الدين ويقاتلون عنها قتالهم عن أركان الإسلام ، وما هذه الحروب الطائفية والقتل واستباحت الدماء والأموال إلا نتيجة فهمهم الخاطئ لحدود الاجتهاد الفقهي، وبسبب جهل العامة وعدم تمييزهم بين مسائل الفقه واجتهاد الفقهاء وبين أصل الإسلام وأركانه التي لا خلاف فيها بين المسلمين. [١٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٢] صحيفة مكة العدد (١١٥١) السنة الرابعة، الأربعاء ٩ جمادي الآخرة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٣/٨م.

www.mtenback.com

هل الشهادة تكفي : (٤٥)

٢٠١٧/١١/٨م

إلى قبل سنوات قلائل كانت الشهادة هي السلاح الذي يرفعه طالب العمل أمامه ويسير وراءه واثقا أنه يحمل ما يكفي لقبول شهادته والحصول على ما يريد، وهي الطريق الذي يفتح لطلاب الوظيفة أبوابا واسعة يختار منها ما يشاء ويرفض ما يشاء ولا يسأل من يتقدم للعمل في أي قطاع توجه إليه عن غير تلك الورقة الممهورة بختم المدرسة التي تخرج منها، قد لا تكون الجامعة ولا الكلية بل كل شهادة يحملها الطالب في أي مستوى من التعليم العام لها مكانها الذي تحتله في السلم الوظيفي، تلك الورقة تدر له المن والسلوى ويلج بها إلى المستقبل الوظيفي الذي يبحث عنه الناس، هذه الموثوقية في الشهادة وعدم السؤال عما في رأس من يحملها من معلومات جعل اسطورتها مطلبا بحد ذاتها وتوارى خلف هالة حمل الشهادة كل المقاصد التي كانت الشهادة مطلوبة من أجلها، كان المطلوب هو المعرفة التي تلقاها الطالب في مدرسته أو كليته أو جامعته و لم تكن الشهادة هي الهدف بحد ذاته ولأن ذاكرة الناس قصيرة فقد نسي أن الشهادة ليست هي الغرض ولا المطلوب بل الهدف هو التعليم والمعرفة التي يفترض أن حامل الشهادة قد حصلها وأحسن العمل بها ، لقد أهمل الهدف والغاية وحلت الوسيلة مكانهما، فأصبح البحث عن الشهادة لذاتها هو المطلوب. أما العلم والمعرفة فأمر تال للحصول على الشهادة، ولأن الغاية تبرر الوسيلة فقد صارت مراكز التعليم ومؤسساته في العالم الثالث تقدم الشهادات وتنتجها ولا تهتم كثيرا فيما يحصل عليه حامل الشهادة من المعرفة ، ولهذا السبب أصبحت المطالب عالية والسبل كثيرة للحصول على الشهادة لذاتها من مصادر متعددة بعضها حقيقي وبعضها وهمي و النتيجة وجود جيش من حملة شهادات وليسوا حملة معرفة وعلم وتخصص يستفاد منه. لكن كما يقال لكل مسار نهاية تكشفه للسائرين فيه.

انتهى دور الشهادات وبدأت واقعية المعرفة والعلم بما تعلمه الإنسان وأحسن العمل به تأخذ حيزا كبيرا من الجدل، هل المهم هو الشهادة أو المعرفة لذاتها ، وهب أن الشهادة وجدت وتقدم حاملها للعمل الذي يحتاجه ولكن لم تكن المعرفة ولا التخصص متوفران مع الشهادة، هنا تكون المشكلة التي ظهرت في الوقت الحالي . فقد أصبح أكثر حملة الشهادات يعجزون أن يثبتوا أن معرفتهم جيدة في تخصصاتهم بينما تشهد الشهادات التي يحملونها على الواقع المعرفي

www.mtenback.com

الذي يتمتعون به. اختلال العلاقة بين ما تقوله الشهادة وما يتمتع به حاملها من معرفة ظهر جليا عند الفحص والتدقيق والامتحان.

ومع الضرورة القصوى لما آل إليه التعليم كان لا بد من المراجعة والعودة إلى دراسة أساس المشكلة ، وتحديد الأسباب التي آلت بالتعليم إلى مستوى من الضعف لا يمكن تجاهله، وكانت المحاولات مختلفة أيضا، حين سقطت الثقة بالشهادة بدأ البحث عن برهان آخر على أن من يحمل الشهادة قد حصل على حظه من المعرفة، وهذا ما لجأت إليه بعض الجهات من وضع اختبارات ومقابلات لمن يتقدمون للعمل في أي مؤسسة حكومية أو آهلية وأغلبهم لا يتجازون تلك الامتحانات، كما اضطرت وزارة التعليم والجامعات إلى وضع ضوابط أخرى كالقياس والتحصيل لمعرفة المستوى الحقيقي لتحصيلهم العلمي واجبار الطلاب على تجاوز الضوابط لمواصلة تعليمهم وانتقالهم إلى مستوى أعلى ، وجميع تلك المحاولات تشهد بأن الخلل كبير في وسائل التعليم وفي مخرجاته و لم تعد الثقة راسخة فيما تقدمه البرامج المعتمدة لطلابها من شهادات.

الجميع يعترف بوجود المشكلة ويبحثون عن حلول مناسبة.

والحل الممكن هو العودة إلى الطريقة القديمة وهي مركزية الامتحانات على مستوى المناطق والمراقبة الصارمة لأداء الطلاب واستحقاقهم للنجاح معرفيا في كل مرحلة حيث لا يتجاوزها الطالب حتى يحقق الحد الأدنى مما هو مقرر وتثبت قدرته وجدارته للنجاح والانتقال إلى ما بعد مرحلته التي هو فيها إلى ما بعدها من مراحل. [١٣]

[١٣] صحيفة مكة العدد (١٣٩٢) السنة الرابعة، الأربعاء ١٩ صفر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧/١١/٨م.

www.mtenback.com

حين يكون الوالدان ضحايا أولادهم : (٣٢)

٢٠١٧/٨/٩م

منذ فترة طويلة والأنباء في صحافتنا المحلية تأتينا بين الفينة والأخرى بأخبار فاجعة قد لا يتصورها الإنسان ولا يتحمل سماعها، تلك هي قتل الأولاد لآبائهم وقتلهم لأمهاتهم وآخرها ما حدث في الأسبوع الماضي في منطقة القصيم ، ومع كل فاجعة مثل هذه ليس لمن وقعت عليه ولا من قام بها ، ولكنها فاجعة للشعور الإنساني وفاجعة للمجتمع بكل ما يمكن أن تعنيه الفاجعة نعوذ بالله من ذلك، وهنا لن أبدأ المقال بالآيات الكريمة التي تحث على بر الوالدين و تدعو للرحمة بهما والشفقة عليهما وألا يقال لهما أف ولا ينهرهما فضلا عن أذاهما فما بالك بإزهاق روحهما وسفك دمائهما، ولن أضيف إليها الآف النصوص من الأحاديث النبوية والمواعظ البشرية والحكم الربانية التي يزخر بها تاريخنا الإسلامي، وأشهرها أن الجنة تحت أقدام الأمهات، ولن أنتقل إلى عرب الجاهلية قبل رحمة الإسلام وتربيته وآتي بقصص البر بالوالدين وما أمرت به قيم المجتمع الجاهلي وما عرف عن البررة من العرب الذين ضربت ببرهما الأمثال ودونت في ذلك المدونات التي بقيت إلى يومنا هذا مثالا حيا لما كان عليه العرب من خلق الوفاء للوالدين والعطف عليهما والرحمة بهما، وكذلك لن أنتقل بكم إلى العالم كله من حولكم في تاريخه العريض وما كان يحظى به الوالدان من الاحترام والتقديس للعلاقة الأبوية في جميع شعوب الأرض التي نعرف تاريخها ونقرأه ونسمع عنه ونعايش ما يجري فيه بفضل ما تهيأ من وسائل الاتصال، و لا أريد أن أثقل عليكم بكل ما ذكرت لكم أعلاه لسبب بسيط جدا وهو أن ذلك من نافلة القول ومما لا يجادل فيه أحد ولا يشكر عليه.

إذن ما الذي أريد أن أقول لكم في هذا المقال وأمام هذه المصائب التي تقع في مجتمع متدين محافظ وتجرح مشاعرنا وتؤذينا وإن لم تربطنا بالقاتل ولا المقتول صلة.

ما أذكره جيدا خلال السنوات القليلة الماضية أن هناك عددا من الحوادث قد يصل إلى عشرات الحالات يقدم فيها أقرباء من الدرجة الأولى بقتل أقربائهم أكثرها وأخطرها وألأمها قتل الأولاد لوالديهم بنسبة إذا قارنها بما نسمع يحدث في العالم لا وجه للمقارنة بيننا وبينهم بأي حال، فما يحدث عندنا يفوق كل ما يحدث في العالم بكل تأكيد. لكن الحديث سيكون عن حالنا نحن المجتمع والأفراد والمسؤولين عندما يقع مثل هذا العمل المنكر، فالصحافة تعزو

www.mtenback.com

وتبرر الحادث بتأثير المخدرات وسوء التربية وضعف الوازع الديني وكفى، والجهات الأمنية تتحدث عن القبض على الفاعل ومحاكمته لينال جزاءه وحسبها ذلك، والمجتمع يندد ويستنكر ويتعوذ بالله من العمل وفاعله، وتقف الأمور عند هذا الحد، وينسى الناس الحادث حتى يقع جديد مثله فيعود الجميع لما تعودوا مما وصفته وتنتهي القضية بانتظار الحادث القادم.

هذا كله ليس هو العلاج للقضية وليس هو الواجب الذي يجب أن يقوم به الجميع، الواجب هو دراسة موسعة لدوافع هذه الجرائم التي لا يمكن تصورها تحت أي ظرف، والمسؤولية تناط في جهات موكل إليها أمن المجتمع وسلامته، أولها الشؤون الاجتماعية، والأمن العام ، والمتخصصون في الخدمة الاجتماعية، الذين يجب عليهم القيام بالدراسات المتعمقة في دوافع الجرائم وأسبابها ، وجعل كل حالة (case study)

يدرس كل ما يحيط بأسباب قتل الأقرباء والوالدين خاصة، والبيئة الاجتماعية الحاضنة للفاعل والأحوال النفسية والمؤثرات الفكرية والمحيط الاجتماعي الذي نشأ فيه ثم تقارن الحالات كلها التي حصل فيها اعتداء على الأقرباء بالقتل أو التعنيف ويبحث المشترك بينها، وتعتمد الدراسة وتنشر نتائجها ويؤخذ بها وتصبح مادة للتدريس في أقسام الاجتماع والخدمة الاجتماعية وتنشر للتوعية بها على الجميع، ومن مجموع الحالات سيكون هناك بالضرورة استنتاجات تساعد على معرفة الكثير من الأسباب والدوافع النفسية والاجتماعية وربما الدينية كما ذكر أن بعض الحالات كان الدافع إليها هو تصور منحرف ، وذلك ما يساعد على تجنب حدوثها ومعرفة الأشخاص الذين قد تحدث منهم الجريمة مستقبلا. يجب أن نعترف أننا مجتمع غامض ومعقد وأن البراءة التي نتحدث عنها والخصوصية التي نتكئ عليها والتزكية هي أوهام نعلل النفس بها وإلا فما نحن إلا مجتمع مثل مجتمعات الأرض يوجد فيه كل ما يوجد في غيره من العالم. (١٤)

(١٤) صحيفة مكة العدد (١٣٠١) السنة الرابعة، الأربعاء ١٧ ذو القعدة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٨/٩م.

www.mtenback.com

مدافن التاريخ

٢٠١٧/٥/١٠م (١٩)

للتاريخ سطوة على الذاكرة الشعبية في العالم ولكل أمة تاريخ تعشقه وتحترمه وتحافظ على الجميل منه وتدافع عنه وتجعله جزءا من برامجها التعليمية وإذا كان التاريخ هو الماضي بكل ما فيه من طيب يذكر وسيء يهمل ويقبر فإن مهمة الأمة التي تعتز بتاريخها أن تعرف وجه الاستفادة من مواعظ التاريخ ووجه التجاوز لما يعتري مراحله من القصور وأن تفرز فرزا صحيحا بين ما تبرزه للأجيال وما تخفيه عنهم ولا يوجد تاريخ لا يكون فيه من القصور ما فيه ومن المآسي ما لا يصلح للذكر ولا يصلح للفخر ، وتاريخنا الإسلامي تاريخ طويل عريض نعرفه جيدا ونعرف ما فيه من حقب القوة وما حملت بعض مراحله من السمو والاشراق الذي لا ينكره منصف ولا قارئ محايد، ونعرف أيضا أن هناك هفوات كثيرة اعترت هذا التاريخ. وليس المشكلة في ذلك المشكلة هي نظرة بعض قراء التاريخ المعاصرين وتفسير أحداثه كما يريدون والنبش في طوايا التاريخ لكي يجدوا حجة ودليلا لما يواجهون من مشكلات معاصرة ومحاولة إعادة أحداث التاريخ والعمل بها رغم أن التاريخ لا يعيد نفسه وإن قالوا ذلك. التاريخ ماض ولا يمكن للماضي أن يصير إلى حاضر والأخطر من محاولة إعادة التاريخ الغوص في مدافنه والنبش فيها عن شيء يظنون أنه يصلح للحاضر فيحاولون العمل به.

للتاريخ مدافن مثل مدافن النفايات في المدن المعاصرة تركها مكشوفة يسبب أمراض الاعاقة وتدهور الصحة أما النبش فيها ومحاولة استدعائها دون تمحيص فهو كارثة ماحقة، والحاصل مع الأسف الشديد أننا اليوم ننبش في مدافن تاريخنا القاتلة ومنها.

مدفن الطائفية :

فالطائفية مدفن من مدافن التاريخ العميقة بدأت فيه مبكرة منذ أيامه الأولى حين اختلف فريق من المسلمين مع فريق آخر فحشد كل فريق رأيه ليعزز حجته وينصرها ليكون له الغلبة والقبول لدى الناس واستدعى النصوص والثقافة العامة وعززها بغطاء ديني مناسب وجاء الفريق الآخر بما لديه للدفاع عن رأيه وموقفه الذي يعارض الرأي الأول وكل منهما متح من مشرعة التاريخ ووشحها بنصوص من اجتهاد الفقهاء وأقوال الوعاظ وأراء السياسيين حتى صار كل فريق يرى ما هو عليه هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما سواه باطل

www.mtenback.com

يجب قتال من يعتقد العمل به، وأصبحت الطائفية مدفنا واسعا استمرت أثاره وأخطاره على الأمة وما حدثت حرب ولا قامت فتنة إلا كانت الطائفية وقودها الجزل ونارها التي تشتعل ذهبت به الأنفس والأموال وانتهكت الحرمات باسم الطائفة والمذهب ولعل ما يحدث في العالم العربي والإسلامي من حروب وقتال وتفرق في الكلمة وفتنة تحرق الأخضر واليابس هو عمل الطائفية البغيضة والحاضر شاهد للعيان فمتى نهتد إلى طريق سلكه العالم وأضاءه بنور المواطنة والعدالة الاجتماعية بين المواطنين واحترام الشعائر لكل أبناء الوطن ونبذ كل صور التمييز بين الناس على أي صفة كانت وليست الطائفية هي المرض الوحيد الذي تعاني منه الأمة العربية ولكن هناك أمراض كثيرة كالعنصرية في أي مهما كانت في اللون والجنس واللغة والاقليم والقبيلة وغيرها كتسويغ التسلط المطلق على الناس والبعد عن العدل والقسط بينهم والظلم الاجتماعي الذي ساد حقبة طويلة من التاريخ وفقدان المعاملة بالحسنى والكسب الحرام وضياع الأمانة وسوء الظن الغالب والحمية الجاهلية كل هذه المدافن يعاد نبشها وتجد من المعاصرين من يتبناها ويحاول تجميلها و إحيائها وليس فيها جميلا إلا ذهابها في عمق التاريخ. [١٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٥] صحيفة مكة العدد (١٢١٤) السنة الرابعة، الأربعاء ١٤ شعبان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٥/١٠م.

www.mtenback.com

أزمة في طور التكوين

٢٠١٧/١/١١م

رغم أنني لا أقرأ في شؤون الاقتصاد وما يتعلق فيه وما يدور حوله إلا مكرها لأن لكل نفس ما اعتادت وألفت وما ألفت نفسي شؤون الاقتصاد وما اعتادت عليه إلا أن الصديق الدكتور عبد العزيز الدخيل أبى إلا أن يجرني إلى جولة طويلة في ما أكره من الموضوعات العميقة والتحاليل المعقدة والمتعبة لمثلي ومن لم يتعامل في دهاليز المال و لم يعرف خباياه وعلله، احتال علي الدكتور عبدالعزيز الدخيل جزاه الله خيرا بأسلوب أدبي جميل أغراني بالمتابعة والاطلاع وسهل علي عرض كل تعقيدات الاقتصاديين وشارتاهم ورسومهم التي كأنها بالنسبة لي رؤوس الشياطين بل إنني أتصور رؤوس الشياطين أكثر مما أتصور دلالات المنحنيات التي لا تخلو منها دراسة اقتصادية وليس ذلك فحسب بل لعب لعبة الأدباء على عواطف الناس باختيار عنوانات جذابة وإن كانت مخيفة فوقعت عيني على (أزمة مالية في طور التكوين) ومددت يدي إلى كتابه الأخير الذي يحمل هذا العنوان و لم يصل حتى الآن إلى السوق المحلية و هذا العنوان وحده يكفي أن تبحث عن الكتاب وأن تجتهد في البحث لتقرأ الواقع الذي توسوس به النفوس في محيطنا المحلي وليس للناس حديث غيره في هذه الأيام، و أهم من ذلك أن يصدر كتاب بهذا العنوان وبقلم كاتب متمرس في الكتابة وفي الاقتصاد وإدارته و كان يوما ما وكيل لوزارة المالية لشؤون الحسابات –على ما أظن – فلا شك أنك ستضطر لقراءته وتقف عنده طويلا . الكتاب لا يحمل رؤية المؤلف فحسب ولكنه يحمل دراسة أكاديمية عميقة ويعود بخلفية ليست بعيدة لتاريخنا منذ تفجر في أرضنا البترول الذي هو بضاعتنا الوحيدة حتى اليوم. تستند دراسته إلى خبرة طويلة وممارسة عملية رزينة وتجربة نظرية وتطبيقية في مدارس الاقتصاد ومراكز البحوث المتخصصة وهو أستاذ في أكثر من أكاديمية في شأن المال وشؤونه كل ذلك يجعل لما جاء في كتابه قيمة عالية من الموثوقية والمعرفة في دورة المال والاقتصاد وكان جهده في كتابه موجه بجملته إلى وضع المملكة العربية السعودية وهو ينظر إلى المستقبل برؤية ثلاثية الأبعاد، البعد الأول نظرته إلى المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه اقتصاد المملكة العربية السعودية منذ أكثر من ستين عاما وهو البترول ومشكلاته والجدل الطويل القائم حوله والهزات التي تعرض لها في الماضي ويتعرض لها في الحاضر ، والبعد الثاني وهو في رأيي بعد لم يلفت انتباه

www.mtenback.com

أكثر الدارسين للوضع المحلي ذلك البعد هو البعد الاجتماعي والسلوك الاستهلاكي للمواطن السعودي وما أصابه في سني الرخاء من تغير في عاداته وتقاليده الاجتماعية وطرق كسبه، وينظر إلى هذا البعد من جانبه المادي ويبني عليه ما يتوقعه من آثار بعيدة في المستقبل القادم الذي لا يخفي تشاؤمه منه ، أما البعد الثالث الذي تناوله بتفصيل دقيق ووضع النقاط على الحروف كما يقولون فهو تكييف المستقبل القريب والمتوسط مع قدرات المجتمع وامكاناته والسياسات التي يريد الدولة أن تقوم بها ومتطلبات الاصلاح التي لا بد منها دون إبطاء ولا تردد و دعوة المواطن إلى المشاركة الفاعلة في المستقبل الاقتصادي والإداري، وفي كل بعد من هذه الأبعاد الثلاثة وضع دراسات غير متسرعة من الاحتمالات والممكنات، وحتى الفشل والاخفاقات كان لها نصيب مما جاء في الكتاب.

أما خلاصة الدراسة فإن الاقتصاد السعودي كبير في حجمه ولكنه بسيط في بنيته ولا بد أن يقوم الاصلاح في رأيه على لفت انتباه صناع السياسة الاقتصادية إلى الحاجة الملحة إلى تغيير هيكلي في الاستراتيجية الاقتصادية الحالية وأن ننتقل من وهدة الاستهلاك والهدر إلى رحاب المدخرات والاستثمارات الواعدة والوعي بأهمية تفعيل امكانات المواطنين وقدراتهم وتشجيع الانتاج الفعلي وترك مساحة من حرية العمل النافع لكل أبناء الوطن دون قيود واستثناءات تلك هي الخطوة الضرورية للتغلب على الصعاب التي قد نواجهها في السنوات القليلة القادمة وذلك أملنا وأمل كل مخلص يرجو أن نتجاوز هذه الأزمة بخير وعلى خير. [١٦]

موقع الكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[١٦] صحيفة مكة العدد (١٠٩٥) السنة الرابعة، الأربعاء ١٣ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/١/١١م.

www.mtenback.com

وانتهى جدل طال بيننا : (٤٠)

٢٠١٧/١٠/١١م

كم استغرق جدلنا عن قضية واحد من القضايا الكثيرة التي نحتاج إلى حلول لها وجدال حولها تلك القضية هي قيادة المرأة للسيارة وكم ثار بيننا من الخلافات من أجلها وفي سبيلها وكم من التحريم والتجريم نال بعضنا من بعض وكم من الاتهامات وكم من الفتاوى وكم من الآراء وكم من التشنجات وكم أهدرنا من الوقت الذي كان من المفروض أن نوفره لعلاج مصالحنا العامة و سلمنا الاجتماعي باعتبار ما بيننا من المشتركات ، وأخطر من كل ذلك أن الصراع خلق هوة واسعة بين الناس في الداخل ووسع دائرة الجدل العقيم واتسع الشرخ بين فئات المجتمع وتأزمت العلاقات بين المواطنين وتعرض بعضهم للتهديد. كل ذلك كنا في غنى عنه وكنا بحاجة الوئام الإنساني وخفض التوتر والبحث عن المشتركات والتوافقات هذا فيما بيننا.

أما ما بيننا وبين العالم من حولنا فقد كان الجدل أخطر والخلاف أكبر إذ صنفت بلادنا بأنها البلد الوحيد الذي يميز بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات ويمنع النساء من أهم حق تستحقه وكل الناشطين في حقوق الإنسان وجدوا في منعها حجة للتنديد بنا ورفع الاحتجاج ضدنا في المحافل الدولية.

لكن بعد هذا العناء الطويل انتهى الأمر بأيسر مما كنا نتوقع حين قال ولي الأمر حفظه الله كلمته وهو المخول شرعا بتقدير المصالح والمنافع للأمة وتقدير الأضرار والأخطار عليها، وسقطت الحجج التي كانت قائمة وثبت أن السماح لقيادة المرأة للسيارة من المباح وليس فيه تحريم ولا تجريم بل من المصالح المرسلة التي يقدرها إمام المسلمين وذلك داخل في معنى قول الفقهاء المعتبر (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

حراك المجتمع وقضاياه كثيرة وليست قيادة المرأة والسماح لها أولها ولن تكون آخرها المجتمع المتفاعل ليست له قضية واحدة قضاياه كثيرة ومتطلباته متجددة وكلما تفاعل مع واقعه الذي يعيش فيه جدت له أمور وشغلته أحداث يومه ومستقله، الركود لا يعرفه المجتمع الحي وأكثر المجتمعات حيوية وديناميكية هو المجتمع الذي يخلق من حراكه تطورا ونجاحا يحسب له وليس عليه، ونحن في حقيقة الأمر مجتمع تتجدد فيه قضايا كثيرة كانت معنا منذ مدة طويلة،

www.mtenback.com

ولم تحسم في حال من الأحوال فالقضية التي حسمت اليوم مضى على المواجهة لها والحديث عنها أكثر من أربعين سنة وبقي من القضايا المؤجل البت فيها ما هو أهم من القيادة وأولى، ولو أخذنا الأمور التي تخص المرأة فقط لوجدناها كثيرة لم ينقض منها إلا القيل، منها فسحة العمل التي يجب أن تفتح لها في مجالات واسعة مناسبة ومهمة لعمل المرأة ومتفقة مع طبيعتها كالبيع في كل المجالات والوظيفة العامة في القطاعات الخاصة والعامة ومعاهد التدريب في حرف تحسنها النساء أكثر مما يحسنها الرجال دون فرض بعض الشروط التي لا زالت تقيد بكثير من القيود والتعليلات مما نتج عنه بطالة كثيرة بين النساء الجامعيات وحاملات المؤهلات العليا، ومن الملاحظ اليوم أن من أتيح لها العمل ووجدت الوظيفة المناسبة من النساء كان التزامها أفضل وأداؤها أجمل وأكمل وقيامها بواجبات الأسرة وتوفيرها للمال من أجلهم مشهود به وقبل ذلك وبعده هي يد عاملة منتجة ووطنها أحق بما تستطيع القيام به من حاجاته.[١٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[١٧] صحيفة مكة العدد (١٣٦٤) السنة الرابعة، الأربعاء ٢١ محرم ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/١٠/١١م.

www.mtenback.com

مشكلة التعليم هل التاب والكتاب؟ (١٥)

٢٠١٧/٤/١٢م

في البدء فإن المملكة من أكثر دول العالم انفاقا على التعليم في كل تخصصاته وموضوعاته فهي تخصص جزءا كبيرا من الدخل القومي للتعليم بكل مستوياته التعليم العام والتعليم العالي والتعليم التقني أو المتخصص، وأن الميزات التي يحصل عليها المعلمون عالية إذا قيست بغير المعلمين من مجمل موظفي الدولة إضافة إلى ذلك هناك محاولات كثيرة تمت لتطوير مناهج التعليم وجربت كثير من الوسائل المتبعة في الدول المتقدمة وجرى تغيير في الخطط والمناهج وطرق التدريس، ومنذ أكثر من ثلاثين سنة غيرت المناهج وغيرت طرق التدريس أكثر من مرة بل مرات عدة بحثا عن الأفضل ولن أشير إلى النتائج لأنها معروفة للجميع، و تلك المحاولات التي جرت والتي ستجري تدل على المساحة التي يحتلها الاهتمام بالتعليم والآمال المعقودة على نتائجه ومخرجاته ولعل ما تنوي الوزارة عمله في المستقبل من تجربة جديدة تعتمد على التقنيات الحديثة وتلغي الكتاب كما يقولون هي إحدى المحاولات للتطوير والبحث عن ما يرفع من التحصيل والدفع إلى استغلال ما تجود به وسائل التطور من امكانيات ، وهذا لا غبار عليه وهو ما يجب أن تسعى الوزارة إليه في كل الوسائل الممكنة ، ومع ذلك فلا بد أن يكون هناك أكثر من رأي وأكثر من وجهة نظر تأخذ في الاعتبار في الدرجة الأولى المحيط الثقافي والبيئة الاجتماعية التي تشكل أهمية لا يمكن التغافل عنها ولا يمكن تجاوز آثارها على المتلقي وهم الطلاب والمعلمون ، لكن مشكلة التعليم ليست مشكلة الوعاء الذي تقدم به المعلومات ولا نوع هذا الوعاء إن كان الكتاب الورقي أو الكتاب الاكتروني، مشكلة التعليم غير ذلك والأجدر أن نبحث جذر المشكلة وأساسها قبل أن نقرر في أمر آلات التعلم وأوعيته الذي نصب المادة العلمية فيها عند تقديمها بأي وعاء كان.

مشكلة التعليم تكمن في تصورنا لوظيفته في المجتمع وحاجتنا التي نريد التعليم والمتعلمين أن يقوموا بها والخصوصية التي نريدها في كل الأحوال حاضرة وثابتة لا تتغير مع كل ما نحاوله من وسائل التغيير، نريد من التعليم ومن المتعلمين أن يكون ولاؤهم لعاداتنا وتقاليدنا وثقافتنا المحلية وليس ولاؤهم للحقيقة العلمية التي تفضي بهم إلى متسع من المعارف الجديدة والطارئة في الحياة وفي العالم، ومشكلتنا أننا في سبيل تكييف الجديد والطارئ من المعارف الذي نرى أنه لا بد من

www.mtenback.com

الأخذ بها نقوم بتغيير وتبديل ما نريد أخذه من المناهج الحديثة ليطابق أو يماثل ما نرى أننا بحاجة إليه ونهمل ما نظن أنه غير صالح لنا ولا نعمد إلى الأخذ به كما هو في أصله ومحتواه وهذا الانتقاء الذي نفعله في أصول العلوم الحديثة يفرغها من محتواها وسطوتها العالمية ويجففها من صرامة دلالتها المعرفية، هذه واحدة من أسباب تعثر العملية التعليمية وعدم سلاسة العمل بها. أما المشكلة الأخرى التي أبطأت بحركة التعليم وسيرورته وأثرت على مخرجاته فهي شعورنا أننا غير وأن تعليمنا يجب أن يكون كذلك وأن الرقابة حاضرة وبقوة على كل كبيرة وصغيرة في مناهجنا وفي مضامين التعليم والأخذ بآراء من لا يعرفون من التعليم إلا نوعا واحدا وموضوعا واحد ا وما سواه فباطل وغير مرغوب فيه عندهم. المشكلة الثالثة مشكلة الحرية فالتعليم لا يعيش ويفلح وينجح إلا إذا توفرت له مناخات الحرية الكافية وتعددت مناهجه وتخصصاته وترك لكل مؤسسة علمية حرية وضع سياستها التعليمية المستقلة التي ترى الحاجة تدعو إليها وتلتزم بها وتحافظ عليها وتعديل مناهجها أو تبديلها وتطورها مع الوقت وقبول الجديد واستيعابه وعدم التدخلات في الأسس الثوابت التي تبنى عليها السياسة العامة للتعليم إذا حققنا ذلك فإن أمر الوعاء كتاب أو تاب يصبح سهلا وممكن الخيار فيه. [١٨]

[١٨] صحيفة مكة العدد (١١٨٦) السنة الرابعة، الأربعاء ١٥ رجب ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٤/١٢م.

www.mtenback.com

دعونا من الأسماء ولننظر للمحتوى : (٣٧)

٢٠١٧/٩/١٣م

منذ فترة ليست ببعيدة تجدد الحديث في المنطقة العربية عن الأنظمة الاجتماعية السائدة في العام مثل الديمقراطية والعلمانية واللبرالية هذه الأنظمة الثلاثة التي تسود العالم اليوم انتهى الجدل حولها في الغرب والشرق و لم تعد موضع نقاش ولا مقارنة بغيرها من أنواع الأنظمة التي سادت العالم من قبل. أما في العالم العربي والإسلامي فإن كل شيء قابل للمناقشة والأخذ والرد حتى ما انتهى العالم منه وأصبح السؤال عن صلاحه من عدمه من فضول القول، ولن نعيد الحديث عن الأسماء ولكن سنتحدث عن الغايات بغض النظر عن المنهج الذي به تتحقق الغاية.

من المسلم به أن العدل غاية و قيمة إنسانية عليا، سعى إلى تحقيقها الإنسان منذ خلق على الأرض وحاول نشرها كل البشر حتى لا تجد جائرا أو ظالما ولا سفاحا في التاريخ إلا وهو يزعم أنه يبحث عن العدل ويتصف بصفاته المحببة، ولو كانت أعماله وأفعاله جور كلها ذلك أن التحلي بالفضائل والبحث عنها جبلة جبل الإنسان عليها ولا يلام من يبحث عن الكمال ويطلبه والعدل كمال مطلق في وعي الإنسان السوي.

وإذا سلمنا بأهمية أن يكون المرء طالبا للعدل محاولا الاتصاف به فمن باب أولى البحث عن ماهية العدل وأهمية الوصول إليه و طلبه ولو بعد مناطه الذي يتعلق فيه، وقد شهدت الأمم منذ عرف الإنسان الحياة وعرفت المجتمعات الإدارة أصنافا كثيرة من أنواع التعامل بين الناس وطرائق شتى للحكم على مستويات كثيرة من الجماعة البدائية الأولى وسيادة القبيلة وقوانين العيب وما هو متفق عليه إلى أنواع الدول وأشكال الأنظمة والامبراطوريات التي عرفها التاريخ القديم، و الرسالات والأديان والتعاليم التي جاء بها الرسل والقاسم المشترك بينها كلها هو البحث عن سعادة الإنسان على وجه الأرض والعدل بين الناس مع اختلاف كبيرة في التطبيق والممارسة فالجميع يطلبون العدل ويزعمون أن النظام الذي يتبعونه ويؤمنون به هو ما يحقق له ذلك الهدف البعيد ، وسعي الناس للعدل مشروع في كل الأحوال ومهم في كل الظروف لكي تكتمل الصورة المثلى التي يتخيلها العامة والخاصة أو يهتدون إلى النموذج القويم الذي يبحثون عنه.

www.mtenback.com

كانت التصورات الأولى للعدل نسبية وليست مطلقة ولا شاملة فالعدل مقسما بين الناس بحسب طبقاتهم ففي أثينا ينقسم الشعب إلى طبقات متفاوتة في الحقوق والواجبات والعدل يكون بين أفراد الطبقات لا بين الناس كافة، فالأحرار في أثينا يكون العدل بينهم في حقوقهم وواجباتهم، والعبيد فيها يكون العدل بينهم في طبقتهم وفي حقوقهم وواجباتهم، وغير الآثينيين يكون العدل بينهم وليس بين كل الطبقات ، وفي الامبراطوريات كانت رعايا الامبراطورية طبقات لكل طبقة منهم حقوق لا يشاركهم فيها غيرهم، وتقسم الحقوق بين رعاياها كل بحسب مكانته وطبقته وهذا هو العدل في مفهومهم وليس غير ذلك، وحتى الرسالات والأديان كانت تفرق تفريقا واضحا بين من يعتنق الدين ومن يكفر به و العدل بينهما مختلف باختلاف الحقوق التي تشرعها الأديان وقل مثل ذلك عن المذاهب والفرق.

كل تلك المحاولات منذ فجر التاريخ تبحث عن العدل المطلق بين الناس والمساواة بينهم وكل منها يقدم نموذجه الذي يظن أنه فيه عادل.

لكن يبقى أن النظام المثالي للعدل وللمساواة هو ذاك الذي يجمع الناس ولا يميز في الحقوق والواجبات بين الألوان ولا الأجناس ولا اللغات ولا الأديان ويحفظ للفرد ماله ودمه وممارسة معتقداته التي يعتنقها وحريته الشخصية حين لا تتعارض مع حرية الآخرين في سلام اجتماعي شفاف.

أي منهج يحقق ما جاء في الفقرة الأخيرة هو المنهج الذي تحاوله البشرية وتسعى إليه وذلك هو العدل الممكن فهل وجد الإنسان العدل أو اقترب منه وفي أي أنواع الأنظمة التي سلف الحديث عنها يمكن أن تتحقق الفقرة الأخيرة. دعونا من الأسماء ولننظر إلى المحتوى. [١٩]

[١٩] صحيفة مكة العدد (١٣٣٦) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٢ ذو الحجة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٩/١٣م.

www.mtenback.com

لا يكون عجزكم تبريرا لغلبة عدوكم : (٥٠)

٢٠١٧/١٢/١٣م

لا أدري لماذا أكتب بهذا العنوان ولا أدري من أخاطب بهذا المقال، في بعض الحالات يمكن أن يكتب الإنسان لنفسه ويتحدث إليها، إن لم يفهم ما يحدث في محيطه الذي يعيش فيه، وحين لا يستطيع أن يعلل أو يبرر ما يراه يقع خارج المنطق والمعقول، ولا يدرك غايته ومراده. ومن الحكمة ألا يتعامل المرء بالأحلام والأماني بل يتعامل بما يمكن في الحال أو ينتظر ما قد يكون ممكنا في المستقبل، وإذا كان الأمر كذلك فإن الحاضر للعرب يذكرك بالماضي في وجه من وجوه التشابه والمماثلة إن في الجيد منه وهو قليل، أو فيما عرف في تاريخه من الحروب والنكبات والتضعضع والهزائم وهو الكثير، وما نراه اليوم يقودنا إلى المقارنة والاستبصار فيما مر من أحداث .

اليوم يكتب عدد من المثقفين عن فلسطين وعن قضيته بلغة لم تكن مسبوقة ولا معروفة من قبل. وأقرب ما توصف به أراؤهم أنها أراء تنطبق عليها الحيرة وانسداد الأفق والملل السريع حين رأوا أن الزمن يمر لصالح المغتصب والمحتل مما أنسى المتسرعين منهم ثبات الحقوق وصيرورتها التي لا تتلاشى بالتقادم ولا يعتورها الاستثقال والتباطؤ.

كم من الشعوب تعرضت للغزو والاحتلال وقهرتها القوة العسكرية وفقدت استقلالها وأرضها واستبد المحتل بها حتى لا يكاد أحد يشك أن الاحتلال أصبح ضربة لازب ثم يأتي يوم تنتفض فيه الشعوب المغلوبة، وتستعيد قوتها ووحدتها وكرامتها و أرضها التي ظنت يوما ما أنها لن تعود أبدا. تنبعث كوامن القدرة والقوة في لحظة تاريخية مؤاتية تأتي بظروفها وأوانها. قد تمر أزمان على قهر المحتل وغلبته وقد تهزم أجيال وتتلوها أجيال ترضخ لسلطان القوة. ولكن الظلم والقهر يحرك كوامن الأمل ويدفع إلى العمل على استرداد ما ضيع ورد ما اغتصب، وقضية فلسطين واحتلالها لم تكن الأولى في تاريخها الإسلامي ، فقد غزاها الصليبيون قبلا واحتلوها وأقاموا مملكة القدس الكبرى على كامل أرض فلسطين اليوم وأكثر من ذلك من أرض الشام وبعض مداخل سيناء، واستمر الاحتلال ما يقارب مئتي سنة من ١٠٩٩حتى ١٢٩١م.

احتل الغزاة الصليبيون المدن والساحل وجعلوا عاصمتهم بيت المقدس بل سمو الشام كلها وما احتلوه منها باسم مملكة بيت المقدس. كان هذ الاحتلال الطويل قد أصاب العرب

www.mtenback.com

والمسلمين باليأس وسعى بعضهم إلى التنازل عن حقه وبعضهم تصالح مع واقع الحال والاحتلال واستسلم لهما وتعامل مع المحتلين، وقدر وبئس ما قدر أن من صالح حاضره وربما مستقبله أن يتعايش مع عدوه ويتصالح مع قهره وغلبته، كما يتعامل بعض البائسين والمثبطين اليوم، ولكن بقيت جذوة من الأمل تتقد في نفوس الصادقين المخلصين من الرجال الذين يرون أن الغلبة للحق مهما بعد مطلبه، فقد يأتي اليوم الذي تختلف الظروف وتولد أجيال وتقوم قوة غير تلك التي خضعت لقسوة الاحتلال. وهذا ما حدث بعد ذلك الزمن الطويل، عادت القدس وعاد الشام وذهب الصليبيون أيدي سبأ ، واليوم يعلن الصليبيون الجدد أن القدس عاصمة لربيبتهم إسرائيل أمام عجز أهل الأرض وضعفهم وتشتت أمرهم ، ولكن نقول لليائسين والمتسرعين والمثبطين : إن جذوة الأمل ستتقد في صدور الأجيال القادمة وسيردون ما ضيعتم وستعود فلسطين كما عادت من قبل وسيكون التاريخ شاهدا عليكم وليس لكم فلا يكون عجزكم تبريرا لغلبة عدوكم. [٢٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٠] صحيفة مكة العدد (١٤٢٧) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧/١٢/١٣م.

www.mtenback.com

سماحة الشيخ المغامسي وأعظم الجهاد (٢٤)

٢٠١٧/٦/١٤م

ورد في الأثار حديثان في معنى واحد الأول (سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى سلطان ظالم فأمره ونهاه فقتله). والحديث الثاني (أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).

هذان حديثان مشهوران، ولكن قد يتبادر إلى الذهن أن المراد بالسلطان هو الحاكم فقط، وهذا إلى حد بعيد يصدق على ما يتبادر من المصطلح أو ما تعارف الناس عليه، لكن الواقع أن الكلمة(سلطان) تحتل مساحة واسعة ومعان شتى في الثقافة العربية، فالسلطان الذي نص عليه الحديثان ليس بالضرورة أن يكون سلطان الزمان القائم ، وإن كان المعنى محتمل إنما لكل حال سلطانه الذي يحكمه ويصدق عليه، و السلطة تتعد ولها معاني كثيرة غير الحاكم، وقد قسم الناس السلطان إلى أنواع فهناك سلطان الهوى، وسلطان الدين، وسلطان المال، وعشرات المعاني التي يحددها السياق اللغوي المقصود، ولعل سلطان الزمان أو الحاكم أهونها شأنا في نفوس الناس، وأما السلطان الأعظم فهو سلطان المجتمع الذي يتحكم في مصائر الناس ويغل رقابهم ولا يستطيعون الخروج على طاعة هذا السلطان القاهر المستبد. كلنا نواجه سلطان المجتمع وكلنا نخافه ويصعب علينا أن نخالفه أو نخرج على قوانينه وصرامته ، فسلطان العادات والتقاليد سلطان عظيم ظالم جائر، لا تجد مجتمعا في الأرض لا يعبد تقاليده وعاداته وقيمه التي ورثها وقدسها وجعلها مقياسا لأصالته وانتمائه الذي يحافظ عليه ولا يفرط فيه. ولهذا السبب حقت الشهادة في الأثرين السابقين لمن استطاع أن يواجه جوره وظلمه إذا تحكما فيه ويعلن على الملأ ما يعتقد حتى لو خرج على محظور العادات وموروث المجتمع وما ألف العمل به ، وقد كنا نحن المعاصرين ونحن العرب والمسلمين قد وقعنا تحت ظلم وجور الرأي العام، وسكتنا عن الحق الذي نعرفه وندين الله به خوفا من سطوة المجتمع وسلطانه. أتحدث في بعض الأحيان مع رجال من طلبة العلم الشرعي ومن أهل الصلاح فيما نختلف فيه وما هو موضوع جدل عريض في وقتنا الحاضر مثل كشف وجه المرأة وقيادتها للسيارة وإغلاق المدن للصلاة، فأسمع من طلبة العلم عندنا كلاما جميلا وقولا حسنا واتباعا للسنة واعترافا بحق الاختلاف في مثل هذه المسائل التي يكاد يكون العمل بإباحتها مما هو معلوم بينهم، فأطلب منهم إعلان ذلك للناس والجهر به

www.mtenback.com

فلا أجد إجابة، بل إن بعض من نبس بشيء من ذلك ما كاد يقول ما قال حتى رجع وتاب وأناب وتبرأ مما قال مكرها أخاك لا بطل، وهذه هي حقيقة طاعة السلطان الجائر،وهو سلطان المجتمع والخوف منه ومجاراته فيما يذهب إليه.

أما اختلاف المذاهب الفقهية وتعددها وتكفير بعضها لبعض فإنه لا يجرؤ أحد على قول غير ما ترى طائفته وتقول به جماعته، وإن كان يعرف هو وتعرف طائفته أن أسباب التكفير منتفية عن عامة من شهد لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ، وأقر بالإسلام وأقام أركانه، وكل الطوائف الإسلامية تقر بذلك وتؤمن به والاختلاف في غير هذه الأسس التي قام عليها الدين وقد أكدت نصوص الإسلام ذلك بتفصيل موجز شامل و واف بالمقصود.

لهذا كانت كلمة سماحة الشيخ صالح المغامسي التي صدع بها قبل أيام وأعلنها على منبره وأمام طلاب حلقته وتناقلتها وسائل الإعلام هي كلمة جهاد حق يقولها عالم عابد زاهد بين يدي مجتمع ظالم جائر، إجتاله أهل الأهواء ودعاة الطائفية وحراس المذاهب عن قول الحق أمام سلطانهم الجائر، وقد صدع بينهم بما يراه من حكم على عامة المسلمين باختلاف مذاهبهم، وقدم جهادا وتضحية يصدق فيها معنى الحديثين السابقين وفاز بالشهادة إن شاء الله،جعل الله ذلك في ميزان حسناته ونفع بعلمه وبارك في عمره.[٢١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢١] صحيفة مكة العدد (١٢٤٩) السنة الرابعة، الأربعاء ١٩ رمضان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٦/١٤م.

www.mtenback.com

شعارات القرن الماضي: (٧)

٢٠١٧/٢/١٥م

مرت الأمة العربية في العصر الحديث بأطوار وتغيرات مثيرة ومحن كبيرة بل لعل ما وصلت إليه الحال اليوم هو نتيجة لتلك المرحلة ولو عدنا إلى الوراء ستين سنة مضت ثم نظرنا إلى ما وصل إليه الحال اليوم لسهل ربط المقدمات بالنتائج. في الأسطر التالية سنحقب أهم ما مر في التاريخ القريب حتى ولو على عجل :

في حقبة الستينيات من القرن الماضي كانت قومية عبد الناصر أشهر مرحلة تركت أثرها في التاريخ الحديث وكان شعارها و أغنية العرب فيها من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر، لعبت هذه الدعوة على العواطف وصفق لها الناس ورقصت لها الجموع الغفيرة في مشرق البلاد ومغربها حتى من لم يكن ناصريا كان يحلم بأمة عربية واحدة من المحيط إلى الخليج، أحسن جمال عبد الناصر الضرب على دف هذا الحلم العربي الخادع ولعبت وسائله دورا كبيرا في تجسيد أحلامها في شخص الرئيس، لكن طغيانه وتفرده وسطوة إعلامه جعل العقلاء من العرب وهم قليل يبغضون الناصرية والناصريين ويشكون في نجاحها وأهدافها ومضامين دعوتها، رغم ما كانت تحمله من أمل الوحدة العربية الذي لا يختلفون عليه في ذلك الوقت، وسبب شكهم وريبتهم أن الجبروت والطغيان والتفرد لا يجمع أمة ولا تنتصر به جماعة، وكانت هزيمة ٦٧ نهاية قاسية ومرعبة لأصدقاء الناصرية وأعدائها على حد سواء.

في حقبة السبعينيات من القرن نفسه بزغ فجر البعث العربي تحت شعار جذاب رائع مرادف لشعار الناصرية أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة كان هو الأخر مطلبا براقا تتراقص عند سماعه أفئدة العرب وتمتد أعناقهم إلى مستقبل يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم وليس أقرب إلى نفوسهم من عروبتهم ورسالتهم الخالدة، و لم يلبث هذا الشعار أن تكشف عن الوجه القبيح لدعاته حيث تجسد الاستبداد والقتل، وكانت حصيلته الطبيعية نهاية قاسية لكل دعوات البعث والبعثيين، أفسد الشعار وبغضه إلى الناس تصرفات قياداته وزعمائه القتلة و لم يلبث أن أدرك المعجبون به أنهم أسرى حبهم الأعمى الذي قادهم إلى هوة عميقة من التسلط والطغيان وحول الأقطار التي وقعت في قبضته إلى سجن كبير، كان صدام حسن وحافظ الأسد حصيلة هذا الحلم المرعب ، وسيسجل التاريخ جرائمهم وسطوة القتل في أيديهم إلى ما شاء الله أن يسجل

www.mtenback.com

وسيكون تاريخ زعماء البعث الذين أوصلهم شعار الأمة الواحدة إلى كرسي القيادة نقطة سوداء لا يمحو سوادها قابل الأيام. بغض القتل والكبت الدعوة إلى البعث ونفر الناس منها و لم يبق له نصير. وانتهى إلى مأساة العصر الحاضر عندما تسببت أطماع صدام حسين في هزيمة العرب التي لم يواجهوا مثلها في تاريخهم ، وعلى هامش هذه الحقبة لن يمر أحد مرور الكرام على جنون القذافي و ونبوءاته وإن كان شر القذافي على جزء من بسيط من الوطن العربي، ولكنه أضحك العرب وهم في أشد الحاجة إلى ما يضحكهم في مأساتهم الكبرى رغم أن واقعهم كله ملهاة مضحكة وشر البلية ما يضحك.

في حقبة الثمانينيات صار ثالث الأثافي شعار الإسلام هو الحل وكأنه جاء جوابا على فشل ما سبق من أيدولوجيات وشعارات ، فالعودة إلى الإسلام والتماس الحل به هو الحلم الممكن بعد أن تحقق إفلاس القومية والبعثية ، وهو شعار لا يقل جاذبية وقبولا عن سابقيه فعدالة الإسلام وروعة التعلق به هي الحلم الأقوى الذي يطمح إليه كل مسلم وقد أحسن تأويل حلم العدل والحل الإسلامويون فكانت الاستجابة أكثر شعبية وإغراء ، والأبواب أوسع مدخلا والاعتراض عليه قليلا، وكيف يعترض أحد عدالة الإسلام وحله للشؤون الناس ، كان شعار الإسلام هو الحل أقوى الشعارات وأكثرها قبولا لكنه كسابقيه حوله دعاته إلى أغراض شخصية ومطامع سياسية ، ونمت في أحشاء هذا الشعار الطائفية البغيضة و انقسم المسلمون إلى طرق و مذاهب وعصابات يقتل بعضها بعضا ويكفر بعضها بعضا وانتهت إلى ما نراه من الحروب والاختلافات والتشتت.[٢٢]

[٢٢] صحيفة مكة العدد (١١٣٠) السنة الرابعة، الأربعاء ١٨ جمادي الأولى ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٢/١٥م.

www.mtenback.com

هل نعود للتاريخ أو نتوجه للمستقبل ؟ (١١)

٢٠١٧/٣/١٥م

العودة للتاريخ والبحث في صفحاته مريح نفسيا لأكثر الناس الذين يجدون فيه بعض التعويض عن ما يعانون أو يتصورون من حاضرهم العاجز وغير المريح فيكون هروبهم إلى طوايا الماضي وأحداث التاريخ سلوة وهو الملاذ الذي يلجؤون إليه ويعتزون به ويفخرون بما فعل أسلافهم في ذلك الزمن البعيد وينسون العمل لحاضرهم البائس الذي يعيشونه في واقع حياتهم وهو ما يجب عليهم الاهتمام به فهو أجدى من النظر في الماضي والانشغال به. ليست هذه الكلمة دعوة لترك التاريخ والاعراض عنه ولا للتنكر للماضي الجميل الذي وعته الذاكرة الإنسانية واحترمته الحضارات ومن ذا الذي لا يستند على سور رفيع من الماضي قد يكون هذا السور من صنع أمته حتى ولو بعد به العهد إن كان أمميا أو من صنع أجداده وأسرته إن كان عظاميا يستند إلى ما يحدثه به أجداده وقومه أو حتى إن كانت أحداث التاريخ من صنع خياله وتصوره للماضي الذي يراه كما يريد ويحمله كل الانجازات التي يعجز عنها وتقصر دونها همته دونها.

التاريخ عند كل الأمم مقدر ومعتبر ولكن لا يكون التغني بالتاريخ والهيام به هدفا بحد ذاته ولا تكون العودة إليه ونبش ما فيه من أحداث غرضا يتسلى به الناس وينسون النظر في حاضرهم لانشغالهم في ماضيهم وهيامهم في تاريخهم كل الأمم تعتز بتراثها وتاريخها وتدرسه في مدارسها وجامعاتها ولكن هناك فارق كبير بين أن تفخر الأمة بالتاريخ وتحرص على ذكر الجميل منه للعبرة والاعتبار وبين من يريد أن يبعث أحداث التاريخ ليكون جزءا من حاضره أو موجها له ومتحكما في حياته أيا كان نوع التحكم الذي يحيل إليه عشاق التاريخ ويطالبون به التاريخ لا يمكن أن يعود ولا تعود أحداثه وإن ردد الناس الكلمة المأثورة التاريخ يعيد نفسه.

مساحة الحاضر والانشغال به والتفكير فيما يصلح للناس وما ينفعهم في حياتهم وييسر أمرهم فيها هو غاية المصلحين الحقيقيين الذين يعيشون الحاضر بكل أغراضه وغاياته ويسرعون الخطى إلى الانجاز والاكتشاف والبحث في وسائل العصر واستشراف المستقبل ووضع الأولويات حتى يتوجه الشباب إلى الأمام ويفكرون فيما ينفعهم ويحددون الطريق الذي لا يعود بطموحاتهم إلى الخلف. يجب أن تهتم الأمة كلها وأن تبحث ما يسعفها في بحثها مما هو موجود

www.mtenback.com

ومعاصر ومتجدد، إن الناس أبناء حاضرهم وليسوا أبناء ماضيهم والغوص في عمق التاريخ والاهتمام بتفاصيل أحداثه يلهي الناظرين عن ما هو أولى بمصالحهم.

إن ما يملأ مجالسنا ويشغل الكثير منا هو الجدل الذي يحتد بين فريقين كل منهما يأخذ بطرف الحبل الذي يمسك به ويجره إلى جهته التي يتوجه إليها فريق يتغنى بالماضي ويعشقه ويرى كل شيء جاء فيه ومنه درة يجب الحفاظ عليها وطريقا معبدا لا يريد الخروج منه إلى ما يجد من الطرق والوسائل وحجة هؤلاء الغالبة أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، هذا الفريق له حضور قوي في المجتمعات التقليدية التي تخاف من التحرك إلى الأمام وإلى خطوات المستقبل المجهول بالنسبة لهم.

أما الفريق الثاني فهم هؤلاء الذين يعرفون حدود الماضي وما يراد منه وما يصلح أخذه وما يجب تركه ، ويعرفون الحاضر و يعملون له وللمستقبل وهم يرون أن الماضي للعبرة والحاضر للتجربة والخبرة، ولا شك أن ازدهار الحاضر والمستقبل هي غاية الإنسان ووظيفته في تعمير الأرض و استخلافه فيها واسعاد البشرية ومن من الناس الذي لا يريد أن يعمر الأرض لصالح البشر ويسعد نفسه بعمله ويسعد الآخرين بما يقدم للحياة والناس. [٢٣]

[٢٣] صحيفة مكة العدد (١١٥٨) السنة الرابعة، الأربعاء ١٦ جمادي الآخرة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٣/١٥م.

www.mtenback.com

طقس سياسي ملتهب : (٤٦)

٢٠١٧/١١/١٥م

الذين يطلبون السلامة ويريدون الاستقرار والأمن كثيرون بل كل إنسان على وجه الأرض لو سألته عن ما يتمنى وما يريد قال السلامة والأمن والاستقرار ولا غير ذلك، حتى ولو كان أكثر الناس إثارة للفوضى والتشويش والبحث عن المشكلات والفتن، هذا في حال الأشخاص ، أما في حال الدول والمجتمعات كلها فالسلامة والأمن أكثر ضرورة وأكثر طلبا للاستقرار ولا يوجد مجتمع إلا وهو يسعى بكل جهده إلى أن يكون حاضره مستقرا آمنا مسالما من أجل مستقبله. فبين خصب المستقبل والأمل فيه وبين الهدوء والاستقرار وشيجة قوية وروابط أساسية لا ينتعش خير في موطن حتى يكون في أمن في داخله وفيما يحيط به، ورغم هذه الضرورة والبحث عن الأمن إلا أن الرياح في الشرق العربي خاصة وفي العالم الإسلامي بعامة تجري بما لا تشتهي سفن الحياة. كلما خرج من مأزق دفعته الأقدار إلى مأزق غيره وكلما سكنت رياح الفتنة في جانب منه تحركت عواصف عاتية مزعزة في جوانب أخرى.

نحن نعيش هذه الأيام أجواء غير مريحة وطقس ملتهب يجتاح المنطقة ونذر شر قادمة وتوتر ظاهر في اللغة وعلى ملامح الوجوه ، تبثه على مساحة واسعة فضائيات العالم العربي وتنشره في الآفاق ، وتظهر في مشهده العام حشود من الوسطاء الغرباء الذين يأتون ويذهبون يقولون ولا يفعلون وبعضهم يوقد لهيب الفتنة ويزيدها اشتعالا ، لسنا جديدين على مثل هذه الوساطات ولا على مثل هذه الأجواء الملتهبة فقد كان قدر منطقتنا العربية منذ أربعين عاما أنواعا من الحروب في الداخل وفي الخارج بعضها نعرف له سببا وإن لم يكن معقولا وبعضها حدث وانتهى ونحن لا نعرف له سببا. كتب على الشرق الأوسط أو العالم العربي بالأصح أن يكون ميدانا لصراع المصالح العالمية وصراع الأفكار الراديكالية والأحزاب السياسية، وتصفية الحسابات بين الدول والجماعات وحتى بين سكان المنطقة بعضهم مع بعض وبينهم وبين العالم من حولهم، يتدخل الغرباء في شؤونهم ويثيرون الفتنة بينهم ويجدون فيهم مع الأسف الشديد الأداة الطيعة لأهداف عدوهم وأغراضه وتمرير مصالحه وحتى تجربة مصانعه وسلاحه واستتراف خيرات الوطن الجريح وخلق الفوضى العارمة في مفاصله فلا يستقيم لأهله رأي ولا تستنير لهم حجة ولا يهتدون إلى طريق يرشدهم ، تحولت هذه الدائرة الصغيرة -الوطن العربي- إلى بؤرة

www.mtenback.com

سحيقة واسعة وهوة عميقة وقمقم تجتمع فيها مشكلات العالم وأغراضه وصـــراعاته وتقـــوم تجاربه عليها حتى صارت ثقبا أسود يلتهم ما يدور في أروقة العالم فيمتصه ولا يخرجه ولا يخرج منه إلا بمزيد من التشتت والتمزق الاحتراب والفوضى .

وليس غرض هذه الكلمة تبرأة النفس ودفع الخطأ عن العرب بل أنه من المؤكد أن لـــديهم استجابة واستعداد غير موجودين عند غيرهم من أمم الأرض وإن كانت الاستجابة والاستعداد نتيجة لمقدمات مرت في أطر الأنظمة العربية المستبدة والانقلابات العسكرية الكارثية التي مـــني بها الوطن التعيس عند استقلاله وتكوينه الحديث، فأوجدت في جسده تمزقات عميقة واختلالا بالفكر السياسي والاجتماعي وتهيئة المناخ المناسب للتشظي والانشطار الفظيع، فما تكاد تجتمع لهم كلمة ولا يستقيم لهم رأي يخرجهم من دوامة العواصف التي تدور بهم حيث تدور مصالح القوى الكبرى التي تحقق تمدد مصالحها السياسية العسكرية وحتى الاقتصادية علـــى تضـــاؤل وانكماش مصالح أبنا الوطن العربي . إلى متى سيبقى الناس في دوامة من الحروب والاخـــتلاف والصراع الذي يفضي بنا في كل مرة إلى طرق مسدودة الأفق أمام العابرين كثرت المحـــاولات ولم ينجح أغلبها ولكن لا يزال الأمل في جيل من الشباب الذين يرجى أن يعودوا بـــالبلاد إلى الطريق المستقيم وليس ذلك على الله بعزيز.[٢٤]

[٢٤] صحيفة مكة العدد (١٣٩٩) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٦ صفر ١٤٣٨هـــ، ٢٠١٧/١١/١٥م.

www.mtenback.com

معاصرنا ابن خلدون : (٣٣)

٢٠١٧/٨/١٦م

في تغريدة قصيرة وصف الأستاذ يوسف أبا الخيل الكاتب المعروف في جريدة الرياض، ابن خلدون بالمعاصر لنا فقال : (يكتب معاصرنا ابن خلدون). هذا هو الشاهد من التغريدة، والأستاذ أبا الخيل يعرف الفارق الزمني البعيد بيننا وبين ابن خلدون ولكنه يلتقط الحال الذي عاش فيه ذلك المفكر العبقري والحال الذي نعيشه اليوم ، وهذا هو وجه المعاصرة التي أشار إليها وزعم أننا نعيشها.

كان مولد ابن خلدون ونشأته في تونس، والشمال الأفريقي تقتسمه ثلاث إمارات والحرب بينها سجال، ثم رجع إلى الأندلس أو ما بقي منها لأن أهله ممن أخرجوا منها ورأى ما هم فيه من الفتن والحروب والضعف، والأفرنج يطبقون عليها وحكامها في غيهم وحروبهم سادرون، يشنون الحروب على بعضهم ويثيرون العداوات المستحكمة بينهم، وتسقط مدنهم واحدة تلو الأخرى بحروب لا معنى لها، فإذا سقطت مدينة أو دويلة بيد أمير من أمراء الطوائف وبعون وتشجيع من الإفرنج الذين يحاصرون الاثنين معا، هب الشعراء والقضاة والعلماء بمدائح هذا الأمير المنتصر بسيف الافرنج ومكائدهم على أخيه وعظموه ووصفوه بأجل الألقاب وأفخم الفعال حتى يظن أنه كما يقولون ، وإن كان يشعر في قرارة نفسه بالذل والضعف والهوان، وما نصره إلا نصرا للافرنج، الذين يتدخلون ويساعدون ويتوسطون في بعض الأحيان ثم يزحفون على من انتصر بهم، وملوك الطوائف يتسابقون إليهم ويتبادلون معهم الرسائل ويأخذون منهم النصائح حتى انتهت الأندلس بأيدي أهلها قبل أن تنتهي بأيدي عدوهم الذي استغل خلافاتهم وقضى عليهم جميعا. ومع ما هم فيه من هزائم وضعف كانوا يكابرون ويتلقبون بأعظم الألقاب أمام مجتمعاتهم المخدوعة بهم أو العاجزة أن تغيير ما هم فيه حتى قال شاعرهم واصفا ذلك الحال : مما يزهدني في أرض أندلس / أسماء مقتدر فيها ومعتضد. ألقاب مملكة في غير موضعها / كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد .

وانتقل إلى مصر و لم تكن حالها خيرا من حال الأندلس والبر الأفريقي – تونس وما جاورها –، رأى كل أنواع الحروب الجاهلية والثأرات والعصبيات التي عادت أدراجها إلى عالمه الذي يعيش فيه، ونظر إلى الشام والعراق وجيوش تيمور لنك تهدم المدن على ساكنيها.

www.mtenback.com

ومن عجائب القدر أن ابن خلدون نفسه كان في الأندلس رسولا من أحد ملوك الطوائف (بني الأحمر) إلى حاكم قشتاله لطلب الصلح والموادعة، وفي المشرق كان رسول أهل دمشق إلى تيمورلنك للسبب نفسه.

هذه المحطات المهمة في حياته جعلته يرى حال العرب وهم بين مطرقة الأفرنج في الغرب وسندان المغول في الشرق، وما بين الافرنج والمغول فوضى عارمة وحروب طاحنة وعدوات مستبدة وعصابات يدفع كل منها في وجه الآخر. كان ابن خلدون يفكر بما حدث ويراقب ما يرى ويمعن النظر في الأسباب التي أدت إلى حروب العرب بينهم، وهزائمهم فلا يجد سببا غير حب الزعامة واستبداد الزعماء الضعفاء على شعوبهم وخورهم وجبنهم أمام عدوهم وغياب حسهم الوطني بالخطر الذي يهددهم .

رجع بعد محاولات يائسة من إصلاح ما يمكن إصلاحه ، إلى تسجيل شهادته على تلك الفترة المظلمة من التاريخ العربي، وبدأ بالمقدمة التي صارت هي التاريخ كله وصف بها حال العرب وعمران الممالك وأسباب خرابها وأبدع في نظريته الاجتماعية التي صارت إلى اليوم هي مصدر دراسات الاجتماعي السياسي.

هل حال العرب اليوم تشبه الحال الذي عاشها ابن خلدون وسجلها لنقرأها لعلنا نتعظ بها، وهل صديقنا أبا الخيل على حق حين وصفه بالمعاصر لنا؟ الجواب بكل تأكيد نعم، العرب يمرون في بمأزق لم يمروا بمثله من قبل ، فما الروس ومن ينتصر بهم أفضل من تيمورلنك، ولا الناتو أرحم من جيوش الاسترداد. ولا زعماء العصابات ودعاة الطائفية أعقل من ملوك الطوائف ولا أحكم. ذلك ما رأى ابن خلدون في زمانه، وهذا ما نرى نحن اليوم والتاريخ يعيد نفسه، ولله في خلقه شؤون. [٢٥]

[٢٥] صحيفة مكة العدد (١٣٠٨) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٤ ذو القعدة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٨/١٦م.

www.mtenback.com

فضاء الوطن: (٢٠)

٢٠١٧/٥/١٧م

كيف نتغير أو لماذا نتغير لا يحتاج أن نسأل هذا السؤال فالتغير طبيعة الحياة ولا يوجد شيء ثابت لا يتغير كل حي لا بد له من حالة يتحول فيها ويتغير منها والذي لا يتغير هو الجماد الذي لا نفع فيه، إذن هذه مسلمة بل ضرورة حيوية وهذا السؤال نخلص منه سريعا ونتجاوزه إلى غيره حتى لا نطيل الحديث في البديهيات التي يعرفها ويدركها الناس في الواقع ولا يختلفون حول أهمية تبدل الحال وتغيره على أي حال كان، الاجابة تحفها كثير من الاحتمالات وكثير من المفارقات فهناك طرق ومناهج وآليات يسلكها من يريد التغير ويخطط لها ويعرف ما يريد منها ، والتغير حركة ومسالك لا تكون واحدة ولا تكون مضمونة نتائجها وعلى من يحاول التغير أن يحدد أهداف التغير بدقة متناهية حتى تكون الغاية منه واضحة في لأذهان ، و أن يكون لدى الراغبين في التغيير تصور صحيح للمراد منه وموجباته وأهدافه لكي للغير معنى يحقق المطلوب منه ، وكذلك تكون الخطة واضحة بكل تفاصيلها لأن أي تغير لا ترسم خطواته بالدقة والوضوح والبيان اللازم قد يكون البقاء على الحال الأول خيرا منه. رغم أن الإنسان في تغير دائما لكن القليل من الناس هم الذين يدركون معنى التغير الايجابي ويعرفون ما يريدون في ثباتهم وفي تغيرهم ويحسنون التخطيط وماضون فيه ومدركين لما يترتب عليه من حسنات يحققها التغيير وحتى سيئاته وأخطاره توضع في الحسبان أيضا ، أما الذين يسيرون إلى التغير في عيون مغمضة فقد يقعون في مزالق وأخطاء فادحة. ونحن قد مررنا بمحاولات كثيرة للتغيير حقق بعضها النجاح وأثمر خيرا ومني أكثرها بالفشل، وهذا الأمر يجعلنا نفكر مليا بامكانات التغير وشروط نجاحه وتحقيق أهدافه، ولا أريد أن أكون مثبطا وأشير إلى محاولات وأفكار ومقترحات سبقت و لم تنجح و لم تؤت ثمارها بل كان بعضها ضارا عكس ما أريد منه، والآن نترك الماضي ونتحدث عن الحاضر وعن أدوات التغير الناجح ولوازمه التي نحتاج إليها:

أولا قانون صارم وواضح وشفاف يحدد مسؤوليات الأفراد والمؤسسات ويعرف كل فرد ماله وما عليه ودوره المطلوب منه في أي موقع كان، فمن معوقات التنمية في ما مضى عدم تحديد الأولويات وغموض القانون الذي يضمن الحقوق ويحدد المسؤوليات وصعوبة تطبيق ما

www.mtenback.com

وجد منه واعتماد الكثير منها على الاجتهادات الفردية التي قد تصيب وقد تخطيء وفقدان عمل الفريق المتضامن الملتزم في خطط واضحة محددة.

الثاني تحطيم أسوار الفساد وشن حرب صادقة على كل من تدور حوله شبهة فساد مهما كانت مكانته ومهما قل فساده أو كثر، وكشف المخبوء منه ومعاملة المفسدين بجرائمهم أمام قضاء عادل ينصف المجتمع ويحفظ للمال العام حرمته وسلامة مصارفه ونقائه فلا يمكن أن ينجح عمل لا يتخلص من مستنقعات الفساد وما يدور حولها من حشرات تحمل أمراضا معدية ضارة بالوطن وأهله، وأهم تغيير يمكن أن يحدث هو تغيير بعض القناعات وبعض المسلمات و إفساح المجال للآراء الجديدة حتى وإن لم تكن مما عهدنا وعرفنا وإتاحة الفرصة لكل أبناء المجتمع ليعمل وينتج ويشارك في قطار التنمية ،

والثالث والأهم النظر إلى فضاء الوطن الواسع واختيار القدرات الوطنية والقيادات التنفيذية العليا القادرة على التصور الحقيقي والنظر إلى الأفضل ومن كل أطياف المجتمع والخروج من دائرة المعارف والأصدقاء والدوائر المغلقة إلى فضاء الوطن الكبير بأبنائه المؤهلين الأكفاء والبحث عنهم وتمكينهم من خدمة الوطن وتحجيم سطوة المحسوبيات التي لم يعد من المناسب استمرارها في وقت يحتاج الوطن جهود كل العاملين المخلصين من أبنائه وبناته ومن أهله جميعا. [٢٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[٢٦] صحيفة مكة العدد (١٢٢١) السنة الرابعة، الأربعاء ٢١ شعبان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٥/١٧م.

www.mtenback.com

مـــع النـــــاس

٢٠١٧/١/١٨م

مع الناس مقولة قديمة تناقلتها الأدبيات البشرية منذ القدم وحذرت منها بصيغ مختلفة تملي تلك الصيغ الثقافة العامة للمجتمع الذي يريد من أبنائه أن يكونوا بناة قادرين وليسوا أتباعـــا عاجزين ولعل أول ما جاء في ذلك محذرا الحديث المشهور لا تكن إمعة وعندما سأل الناس عن المعنى ما الإمعة ؟ كان الجواب الرجل الضعيف مع القوم أو مع الناس ، يقول ما قالوا ويفعل ما فعلوا على غير رأي منه أو استقلال بشخصيته وموقفه، والإمعة في الماضي حاله بســيط وذات هلامية تعيش في الظل وترتاح في التبعية والاختفاء في جمهور الناس وتذعن بالطاعة المطلقة لمن تكون معه أو تسير في ركابه، وهذه الشخصية الإمعة تتخلى عن أهم صفة لها في المكان الذي تحتله وتفوض وظيفتها الاجتماعية طوعا إلى غيرها لتكون صفرا غير عامل في المكـــان الـــذي تكون فيه لا تضيف شيئا نافعا للمجتمع، وهي في تجارب الأمم وفي تاريخها حالة نادرة و غير مرغوبة ولا مرحب بها ولذا يهمشها المجتمع الفاعل ولا يعتد كثيرا بوجودها. والنهي مـــن أن تكون إمعة دعوة صريحة لتحقيق الوجود الذاتي وإبراز القدرات الفردية عند كل شـــخص في مجتمع البناء والعطاء والانتاج الذي يعود بفوائد كثيرة أهمها تحقيق فردية الإنسان واســـتقلالها وإضافتها التي لا بد منها مهما كانت ومهما كان موقعها الذي تحققه في حياتها، وهو هـــدف نبيل دافعت عنه التربية السليمة منذ القدم وقد أدرك المصلحون ضرورة الفردية وانطلاق عقـــد الكبت والاضمحلال والتبعية ودعت القوانين الاجتماعية والأديان أن يكون الإنسان مســـتقل الإرادة وحر التفكير في تصرفه طليقا في المحيط الذي يحتله يأخذ كل فرد مكانـــه الطبيعـــي في الإطار العام حيث لا يكون الناس صورة طبق الأصل ولا صور مكررة ونمطية تافهة ولا تكرارا لنموذج واحد لا يتحقق فيه التنوع الذي يثري الحياة ويمكن البشرية من عمران الأرض والسير فيها.

تكون طاعة الإمعة لنفر قليل من الناس تجمعه بهم القرابة أو الجوار أو المعرفة الخاصـــة أو المصلحة والنفع ولو كان يسيرا، ولهذا يكون أمره سهلا وانقياده طيعا. والإمعة قد يكون فردا أو جملة أفراد أو مجتمعا كاملا يسلم عقله ورأيه لشخص يقوده حيث يريد ولو أورده الهاويـــة. هذا في القديم أما اليوم فليس الإمعة هو من يطيع ويتبع غيره بلا هدى ولا دليل، الإمعة اليوم قد

www.mtenback.com

يكون إنسانا تتوفر فيه كل ملامح الذكاء والقدرة والعقل ولكنه يتنازل عن ذلك و يتخذ موقف الإمعة ليصل إلى غرض من أغراضه قد يكون المال – والحرص عليه الذي يقطع الأعناق – فينقاد لمن يملك المال ومن يديه مملوءة به ولأن المال جبان فقد يكون أقرب الطرق إليه هو الجبن في الرأي والهرب من تحمل المسؤولية والطاعة العمياء لمصدر المال ولو كان شبحا وليس شخصا. وقد يطلب الإمعة رضى الناس وحب السلامة مهما كلفه ذلك من هوان في نفسه وذوبان لشخصه ولو ثبت له أن رضى الناس غاية لا تدرك .

أخطر إمعات اليوم ، هناك الإمعات في السياسة والإدارة والمصالح العامة والأهداف العليا التي تقرر مستقبل الأمة. فالإنسان موقف ورأي وقول يدافع عن حق ويرد باطلا وغير ذلك فهو لا شيء والحياة لا تصفو بأن يهون الإنسان وتمحي ذاته من أجل الآخرين وليس أخطر على ناموس الكفاح والدعوة إلى الاصلاح من هؤلاء الذين تغيب شخصياتهم في ظل غيرهم من أجل مصالحهم الخاصة مهما كانت تلك المصالح. خطورة الإمعة ليس في اضمحلالها في شخص أو شخوص آخرين وتبعيتها لهم، خطورتها عندما تتخلى عن مكانها ودورها واستقلال إرادتها وتضيف كينونتها إلى شخص تتبعه وتعلن عبقريته. و إذا رأيت شخصية متضخمة في السياسة أو الإدارة أو في العلم والاقتصاد أو أي مجال آخر فالعلم أن هذه الشخصية قد ابتلعت جيوشا جرارة من قطيع الإمعات الذين ذابوا فيها وضخموها بالحجم الذي تراه، واختفوا في ظلها فلا ينطقون إلا باسمها ولا يسيرون إلا خلفها وتلك هي المصيبة والداء الذي لا دواء له. [٢٧]

[٢٧] صحيفة مكة العدد (١١٠٢) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٠ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/١/١٨م.

www.mtenback.com

القبيلة والأسرة

٢٠١٧/١٠/١٨م (٤١)

من يعش في الجزيرة العربية لا بد أن يكون منغمسا في الثقافية القبلية شاء أم أبى والمقصود بالثقافة معناها العام أي عاداتها وقيمها وتقاليدها المعتبرة وما لها أي الثقافة وما عليها و أهم ما يحمل إرث القبيلة هو النسب والقرابات الحقيقية والمتوهمة. والتراث العربي والإسلامي أشار إلى صلة معتبرة من العلاقات النسبية ورتبها حسب أهميتها، يبدأ بالنواة الصغيرة الوالدين وأولادهما وذوي الأرحام الذين تجب صلتهم والبر بهم ومعرفتهم وهي دائرة ضيقة محصورة في العدد القليل، وفي المقابل تتحدث الثقافة العامة عن صلات بعيدة تربط بين الناس بمفاهيم ودرجات مختلفة نشأت في تلك الحقبة التاريخية الماضية لأسباب فرضتها الظروف والأحوال القائمة آن ذاك. ولو نظرنا إلى مراتب القرابات القبلية لوجدناها درجات بعضها فوق بعض، تبدأ بالفصيلة وتنتهي بالشعب والأمة. ولأهمية هذا الموضوع كان في الثقافة تحديدات للقرابات المعتبرة التي تجب معرفتها وصلتها وما لها وما عليها، وكذلك القرابات البعيدة المنبتة التي يجمعها النسب الأعلى فقط وحقوقها معنوية ولا أكثر من ذلك، ويعبر عن النوع الأول بآل فلان وأهل البيت ويعنى بها العدد القليل الذي يمكن أن يجمعهم المنزل الواحدة، وقد تغير المسمى في الوقت الراهن حيث حلت الأسرة محل أهل البيت فيقال أسرة فلان والأسرة الفلانية أو العائلة الفلانية وكل ذلك يقصد به الرجل وأولاده وأبناء عمه الذين يجمعهم الجد الثالث . وإذا تجاوز العدد الجد الثالث انقطعت الأسرة والأهل والعائلة ، وبدأت القبيلة بترتيب مختلف مثل الفصيلة والعشيرة والبطون والأفخاذ والقبائل والشعوب والأمة ، ولكن لا يترتب لها حقوق الأسرة والعائلة ولا البر الذي توجبه القرابة والرحم، وذلك كله كان توافقا اجتماعيا تحتاجه الجماعات والتكوينات القديمة التي تعتمد على مثل هذه القرابات للحماية والتعارف وقيام المصالح بينها واحتضان أبنائها وإن بعدوا نسبا . وقد انتهت الحاجة لهذا النوع من التكتل القبلي في الوقت الحاضر وصار الوطن هو المحضن الكبير لكل من يعيش على أرض الدولة القطرية وأصبحت الصلة القائمة بين الناس هي صلة المواطنة وحقوقها وواجباتها التي تجمع الناس على المصالح المشتركة وليس على الحسب والنسب، والدولة ضامنة لسلامة المجتمع وأمنه وضبط العلاقات بين أفراده و الشعار الظاهر خير الناس أنفعهم للناس، وهذه معاني الفضيلة التي يجب أن يحققها الفرد

www.mtenback.com

بنفسه، لا يعتزي بأسرة ولا قبيلة ولا فئة أو جماعة وهو المعنى الكريم الذي جاء به القـــرآن : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فلم يعد هناك حاجـــة لتلـــك التكوينات القديمة إلا هذا المعنى القرآني الجميل وهو التعارف بين النـــاس جماعـــات وقبائـــل وشعوب مما جعل معنى الكرامة ومنبعها من ذات المرء وليست راجعة لنســـبه ولا حســـبه، في القديم كانت الحاجة قائمة للتجمعات الضخمة، والحاجة أم الاختراع.

أما الحاضر فإنه من الأولى أن تكون المواطنة ويكون الوطن بديلا مقبولا يحل محـــل تلـــك الروابط في ظل الدولة الحديثة القائمة بالعدل بين الناس وتنصهر كل الثنائيات في رحاب الوطن الكبير الذي ينتمي إليه الجميع، الدولة تحتاج التخفيف من الأثقال على وظيفتها الاجتماعيـــة ومهماتها الوطنية والتخلص من كل ما يعطل مقدرتها ويضخم رشاقتها المطلوبة. [٢٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٨] صحيفة مكة العدد (١٣٧١) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٣٨هـــ، ٢٠١٧/١٠/١٨م.

www.mtenback.com

دعونا نفتش في أنفسنا وفي ثقافتنا : (١٦)

٢٠١٧/٤/١٩م

رغم إيماني العميق بأن مأساتنا عربية بحتة وإسلامية في الدرجة الأولى وأن ما يحدث في محيطنا العربي وامتدادنا الإسلامي هو عمل نقوم به نحن ومسؤولين عنه وحدنا أقصد بضمير المتكلم نحن المسلمين عامة والعرب خاصة.

أقول هذا القول لأنني أسمع من علماء وعقلاء ومثقفين وغيرهم ومن كل الناس عامة وخاصة إلا من شاء ربك وهم قليلون، أن ما يحدث في بلادنا العربية والإسلامية من تخلف ومن فتن وحروب وقتال وفوضى في كل مجالات الحياة واضطراب في المفاهيم والسلوك هو مؤامر غربية، وأن هذه المؤامرة يحوكها أعداء الإسلام ضدنا لأن ثقافتنا وحضارتنا وماضينا ومستقبلنا خطر عليهم، وأن مواقف رموزنا الفكرية والعلمية قهرهم في الماضي وهم يخشون انبعاثها من جديد ، والدليل الذي نقدمه أمام حجتنا ضدهم هو العهد القريب حين احتلوا أغلب البلاد العربية والإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وزرعوا اسرائيل في أحشائنا و لم يتركوا- لنا حتى بعد خروجهم الاختياري من بلادنا - إلا عملاءهم الذين نفذوا سياستهم بعد خروجهم ومارسوا صورا من القمع والقهر والاستبداد. هذه الفقرة السابقة هي التعويذة التي نثيرها عند كل حديث أو جدل عن أسباب تخلفنا وتقدم العالم شرقه وغربه علينا.

لكن هل فعلا عاملنا الغرب معاملة مختلفة ؟ الغرب المتقدم الذي يتطلع إليه سكان المعمورة ويعدونه مثالا يحتذى في صناعته ويرنون إلى الحياة فيه إن أمكنهم ذلك. والشرق كله الذي نهض من سباته وكان سبب نهضته هو الموقف الواعي مما أنتجه الغرب فمد يده إليه ونظر ما قدم الغرب للناس كافة على أنه عمل بشري نافع وممكن أخذه ومحاكاته والتشبه به في كل ميادين الحياة العامة والخاصة رغم الحروب ورغم التحدي الذي واجه دول الشرق من دول الغرب مثلما واجه المسلمين من الاستعمار والاحتلال، فأمريكا مثلا دمرت اليابان وضربتها بالقنبلة النووية وهدمت المدن على ساكنيها وفرنسا احتلت فيتنام واستعمرتها زمنا طويلا، وبريطانيا احتلت الأرخبيل الماليزي وخرجت منه مقسما إلى ثلاث دول ، ماليزيا ، وسنغافورا، وسلطنة دار السلام، وهولاندا احتلت أندنوسيا أكثر من مئة عام، وكوريا حاربها و قسمها إلى قسمين وحتى الصين لم يسلم من الحرب والتقسيم.

www.mtenback.com

هذا الغرب وهذا ما فعل في الشرق البعيد فماذا كانت النتيجة ؟ وكيف صارت العلاقات بين الغرب والشرق ، لقد نسي الشرق كله ذنوب الغرب ومآسيه واستعماره ومد إليه يده واستعان به في صناعته وزراعته وتقدمه الحضاري وانتعاشه الاقتصادي وحتى نماذج حكمه وطرق إدارة مجتمعاته نقلها من الغرب دون أن يشعر أنه تخلى عن شيء من مقدساته وقيمه ومعتقداته وأساليب حياته. عرف الشرق كله باختلاف دياناته وأجناسه ولغاته أن يتعامل مع الغرب على أنه مصدر إلهام صناعي وتطور حضاري، عرف أنه لا يمكن لحضارة معاصرة أن تحقق تقدما يخدم شعبها ويعلي من شأنها في السياسة والاقتصاد والادارة إلا أن تفرز فرزا صحيحا وبوعي سليم بين التقدم المادي الذي سبق إليه الغرب والاستفادة منه وأخذه بخيره وشره – كما قال طه حسين حين نصحنا أن نفعل ما فعل الشرق – وكانت النتيجة ما نراه اليوم بين الشرق والغرب من تكامل في كل مجالات الحياة وتعاون تام بينهما لم يستطع الغرب أن يستغني عن الشرق ولا الشرق استطاع أن يتخلى عن الغرب ولم يبق الشرق ينوح ويلطم على ما فعل به الغرب كما نفعل نحن.

دعونا نقول ولو على مضض أن سبب تخلفنا ليس الغرب ولا الشرق وأنهم براء من ذلك كله ، ولكن سببه داء دفين في تاريخنا وفي ثقافتنا وفي تفكيرنا ، دعونا ننسى عداوة الغرب والشرق التي نبرر بها تخلفنا وهزائمنا وتشتتنا، ونفتش في أنفسنا ونعترف بأخطائنا ونعيد النظر في أعمالنا و بأن المصائب التي حلت بنا ليست مؤامرة من الغرب ولا من الشرق لعل وعسى أن نعثر على سبب ما نحن فيه ونفعل مثل ما فعل غيرنا لإنقاذ مستقبل أجيالنا وما بقي للعرب من وجود وكرامة. [٢٩]

[٢٩] صحيفة مكة العدد (١١٩٣) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٢ رجب ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٤/١٩م.

www.mtenback.com

لماذا كانوا مسلمين بلا إسلام

٢٠١٧/٩/٢٠م

ملئت كتب العرب في هذا العصر بنقل كلمة تنسب إلى الإمام محمد عبده شيخ الأزهر أو لغيره عندما زار أروبا في أوائل القرن الماضي فقال : إنه وجد مسلمين بلا إسلام أي أنه رأى أخلاق الإسلام وقيمه وتعاليمه في سلوك القوم الذين زارهم وأعجب بهم حتى أصبح قوله مثلا يتردد في كل مناسبة وقد لا تحصي عدد من ينقل هذا القول موافقا لقائله حين تقوده المقارنة والاختلاف بين الغرب الذي لم يعرف الإسلام ولكنه يعمل بقيمه وتعاليمه وبين سلوك المسلمين الذين عرفوا الإسلام وأهملوا قيمه وأخلاقه في تعاملهم وفي قيمهم وفي سلوكهم وشؤون حياتهم.

لن نتكلم عن ما رأى الشيخ محمد عبده وما أعجب به أحقا هو أو باطل ذلك أمر لا يهمنا كثيرا ولا قليلا ، ما يهمنا وما سنتحدث عنه هو لماذا كان سلوك الغربيين منضبطا وأخلاقيا وقيمه مستقيمة وفاضلة وإنسانيته عالية وراقية ؟ وهل هي جبلة في الغرب وطبيعة طبع عليها أم هي أشياء جاءت نتيجة لعامل آخر غير عامل الطبيعة والجبلة. قبل أكثر من عشر سنوات انقطعت الكهرباء في مدينة نيويورك وأظلمت لعدة ساعات فهب الناس ينهبون المتاجر وما فيها وشاعت الفوضى وسقطت كل القيم والانضباط الذي أعجب محمد عبده وعاد الإنسان إلى طبيعة التوحش والغزو والنهب لممتلكات الآخرين وكأن سكان نيويورك لم يعرفوا حضارة ولا قيما ولا انضباطا عرفه الناس عنهم حين كانوا تحت الأضواء الساطعة والمراقبة المكشوفة. وفي هذه الأيام حدث اعصار فلوريدا فأصاب الناس خوف وهلع مما قد يسببه من كوارث فأخلوا المتاجر والأسواق من المواد الغذائية و المياه المعلبة وخزنوا ما استطاعوا تخزينه بطريقة غير مشروعة قبل وصول الاعصار و لم يهتم أحد منهم بحاجة الآخرين ولا مشاركتهم ولا توزيع ما في الأسواق بينهم وغابت فضائل الأثرة والرفق الذي نزعم أن الغرب تميز بها عن غيره من الشعوب ولا سيما شعوب العالم الثالث.

إذن الناس هم الناس في الغرب وفي الشرق، العرب والعجم وبنو الأصفر والأحمر، والفارق هنا ليس في الجبلة والطبيعة ولا اللون والجنس ولكنه في شيء آخر غير ما ظنه محمد عبده و من تلاه ممن رددوا قوله ، ذلك الذي غفل عنه في ملاحظته هو اعمال القانون وصرامة تطبيقه على

www.mtenback.com

الجميع والمحافظة على قداسته وعدم التهاون به حتى نشأت عليه أجيال متعاقبة وتربت عليه الشعوب الغربية في حقب كثيرة وعودت العامة منهم والخاصة على احترام ما يأمر به وساعدها على تأديب الناس وتهذيب سلوكهم قضاء مستقل عادل أخضع الجميع لسلطان العدالة وساوى بينهم فلا يخترق نظامهم صاحب سلطة ولا يعفى منه صاحب منصب ولا جاه وعملت الحكومات على تأصيل الولاء للوطن والشفافية ومحاربة الفساد علانية فلا مكان للغش أو الكسب غير المشروع ولا استغلال للسلطة.

تحققت العدالة الاجتماعية بينهم وقام القسط وتمت التربية فاحترموا القانون وطبقوه على الصغير والكبير و لم يتجاوزه أحد إلا تمت محاسبته وإذا ثبتت إدانته أعلن القضاء جرمه على الملأ. ذلك هو ما جعل الناس يظهرون في تلك الصورة الفاضلة التي لا زلنا نراها ونعجب بها ونتمنى لو كانت عندنا. إذن لا الإسلام هو الذي رباهم تلك التربية ولسنا نحن الذين لم نأخذ بتعاليمه.

عندما يعرف الناس أن القانون قوي نافذ عليهم جميعا وعندما تكون الرقابة قوية وصارمة ومستقلة ومحايدة يكون سلوك المجتمع إسلاميا وإن لم يعرف الإسلام ، وعندما تغيب هذه القيمة يعود الناس للتوحش والمغالبة وتلك جبلتهم التي جبلوا عليها. [٣٠]

[٣٠] صحيفة مكة العدد (١٣٤٣) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٩/٢٠م.

www.mtenback.com

أزمة العرب أصبحت ولودا (٥١)

٢٠١٧/١٢/٢٠م

اشتدي أزمة تنفرجي هذا حال العرب في زمنهم الحالي كلما خرجوا من أزمة أو حاولوا الخروج منها اشتدت أزماتهم ولا أمل في الانفراج رغم ترديدهم للمثل وتفاؤلهم به، والظاهر أن أزمات العرب في الوقت الحاضر لا يسهل انفراجها وأنها أصبحت ولودا فما يغادرون أزمة حتى يدخلوا في أزمة تتلوها أزمات أشرس وأشد. فما كادوا يخرجون من أزمة مجموعات داعش وغلو تلك المجموعات المتطرفة التي خرجت بين ظهرانيهم وأساءت بما ارتكبت من قبيح الأعمال و فظائع الأحداث حتى أجمع الناس على حربها والخلاص منها وهو خلاص دفع ثمنه العالم الإسلامي والعربي خاصة حيث شوهت أعمالها ثوابت الإسلام وجنت جناية لا تنسى على قيمه الخالدة ، ونال المسلمين منها أكثر مما نال غيرهم من الأمم. ومثل أزمة داعش كانت أزمة فتنة الشام التي طال حلها واستغرقت وقتا طويلا ، وكانت في كل الأحوال حربا مؤذية ليس لمن شارك فيها ولكن لكل الأطراف الذين كان من سوء حظهم أن امتدت إلهم، وانشغل بها القريب منها والبعيد عنها وأكلت الأخضر واليابس. أما أزمة الأزمات فهو ما حدث من اعتراف أمريكا بالقدس عاصمة لإسرائيل والقضاء على بصيص الأمل أن يكون لفلسطين دولة عاصمتها القدس.

استمرار الأزمات وتوالدها في الوطن العربي مكن أمريكا وحليفتها اسرائيل أن تعلن مدينة القدس عاصمة لإسرائيل وهي النتيجة الطبيعية لما يمور فيه العالم العربي من حروب واختلاف وتفكك في بنية الدول واختلال كبير في سياستها الخارجية والداخلية، وجدت أمريكا أن المناخ أصبح مناسبا للوفاء بوعدها لربيبتها اسرائيل الذي كانت تعلنه في كل مرة وتتريث في تنفيذه تحت الضغوط الدولية ولكنها لم تلغه في أي وقت مضى كانت تنتظر الفرصة السانحة لتطبيقه حين تكون الظروف ملائمة وهذا ما حدث في الأسبوع الماضي ، حين تهيأت الظروف وجاء الوقت المناسب والفرصة السانحة لتعلن أن القدس عاصمة أبدية الإسرائيل وأن تستغل انشغالنا بحروبنا المحلية وعداواتنا الشخصية وأزماتنا المفتعلة فتفي بوعدها غير آبهة بمطالب العرب واحتجاجهم.

www.mtenback.com

والسؤال هل المطلوب أن نكون مجتمعا بلا أزمات ولا مشكلات ولا أخطاء، لا ليس ذلك هو المطلوب. المطلوب أن تكون الأزمات دافعة للبحث عن حلول لها وتجنب أسبابها والخروج منها بأقل الخسائر وأن نعرف دوافعها ونعي خطورة تجاهل معالجتها حين نقع فيها ، وأن يدرك المجتمع ما يمليه عليه حاضره وليس التجاهل والاستنكاف وتبرير الأعمال التي ترتكب في كل مرة، وفي كل مرة يبحث المجتمع عن مبررات بعيدة عن الواقع فيطمئن إليها ويرتاح لسماعها ويمني النفس بصحتها، عملية التبرير والهروب من مواجهة الحقائق هي التي قادتنا إلى مزيد من الأخطاء وهي التي أغمضت أعيننا عن مخاطر المحيط الذي نعيش فيه. كما أنه ليس من المطلوب أيضا أن نكون مجتمعا تمر حياته دون مشاكل، المشاكل قد تكون سببا ايجابيا إذا حركت بواعث التحدي والمواجهة الحقيقية لأسباب المشكلات ودوافعها، إذا أردنا أن نكون صريحين أكثر فنحن مجتمع لا يتعظ من التجارب، مجتمع يسمع آيات الثناء فيطرب لها ومطولات المديح فيصدقها ولا نعدم من يجود علينا بقصائد المديح ومزيدا من الإطراء والثناء . حتى لا نقع في الكثير من الأزمات يجب أن نعرف الخلل أين كان وكيف حدث وأن نعمل على إصلاحه قبل أن نتحدث عن مواقف الدول والمجتمعات الخرى وقبل أن نصدق ما يقال عنا أو نكذبه. [٣١]

[٣١] صحيفة مكة العدد (١٤٣٤) السنة الرابعة، الأربعاء ٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧/١٢/٢٠م.

www.mtenback.com

ملاحظة سوسيولوجية : (٨)رقم في٢٠١٧م

٢٠١٧/٢/٢٢م

بعض القضايا تجمع الناس كلهم ولا تختص بأحد دون آخر يتحدث في أمرها المختص وغير المختص والمسؤول وغير المسؤول وتجد الخلاف فيها أو الاتفاق نسبيا في بعض الحالات وبعض المواقف، وكثيرا ما نسمع الحديث في موضوع اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي وغيره ونرى أنه لا يستقطب اهتمام الناس بل يترك الأمر فيه للقليلين أو للمختصين أو حتى للمكلفين في إدارة شؤونه ويأتي أمر مثله يتناول الموضوعات التي تناولها الأمر الأول فلا تجد الناس يتركون الكلام فيها لأهل الاختصاص ولا للمكلفين في شأنها وإنما يأخذ كل حقه في التعبير عما يراه و يعتقده ولعل الجدل الكبير والحديث الواسع والتعليقات من جميع المواطنين حول طرح حصة بسيطة من شركة أرامكو في الأسواق وتخصيص بعض أسهمها هو مثال حي لما نريد الحديث عنه في هذه الكلمة، كل شخص وكل مواطن يتكلم عن هذا الأمر وكأنه صاحب الحل والعقد فيه والمسؤول الأول والأخير عنه، المختصون في الاقتصاد يقولون في الأمر قولهم، والمختصون في البترول وشؤونه وشجونه يقولون قولهم ، والكتاب يكتبون ويسطرون أراءهم والناس الذين لا يجدون أوعية لنشر أفكارهم غير السناب وتويتر والفيس يشاركون بقوة ويتحدثون وكأن الأمر يعنيهم وحدهم، والغريب أن هؤلاء الذين أشرت إليهم ليسوا متفقين على موقف ولا على رأي بعضهم مع الطرح وبعضهم ضده ولم يقف أحد على الحياد، ومع هذا الاختلاف تكون الظاهرة موضع اهتمام وموضع سؤال وموضع اختلاف ، لماذا كانت أرامكوا قطب الرحى بينما هناك قضايا كثيرة تهم جميع الناس، فمثلا الاسكان قضية القضايا منذ عشر سنوات و لم يجتمع الناس على رأي فيه ولا نال شيئا من بعض ما ناله الاهتمام بأرامكو، الصحة مرض مزمن منذ عشرات السنين ومع ذلك لم يحرك في المجتمع اهتماما عاما ولا بعض الاهتمام الذي نالته قضية الساعة (طرح أرامكو) وقد تكون قضية العصر كله ، ومثل الصحة والاسكان كان التعليم وما ينفق عليه وما يقوم به ومخرجاته وما يتعلق به، و لم ينل ما ناله أمر الحبيبة أرامكو وغير ذلك من القضايا المعيشية والاجتماعية الكثيرة التي يتعلق بها مصير المجتمع كله و لم يظهر من الحب ما أظهره المجتمع لأرامكو وشأنها.

www.mtenback.com

هذا الكلام ليس تعبيرا عن رأيي الشخصي، رأيي الشخصي طرحته في مقال سابق في هذه الصحيفة منذ بدأ الحديث عن فكرة بيع جزء قليل منها، وناقشت الموضوع مرة أخرى في ندوة الجنادرية التي استضافت عددا من الوزراء قبل أسبوع، ومنهم وزير المالية ووزير الطاقة المسؤول الأول عن أرامكو وسمع الجميع رأيهم. الحديث هنا في هذا المقال هو ملاحظة سسيولوجية ، أي كيف تحرك بعض القضايا وجدان الناس فيجمعون على أهمية الكلام فيها وتصبح شأنا عاما ؟ وكيف يتفاعلون مع بعض الأحداث بشكل جماعي تفاعلي لا يكون وراءه مؤثرات وإنما يأتي انطباعا عفويا مشتركا ولا يحصل التفاعل نفسه مع أشياء أخرى قد تكون أكثر اتصالا بحياة الناس وأكثر أهمية . إن المجتمعات تتمتع بحاسة دقيقة تستشعر المهم من الأشياء والخطير منها، وما يمس مصالها المشتركة وتقدر تلقائيا النفع أو الضرر الذي قد يحدث منها أو النفع الذي يترتب عليها وأرامكو كذلك. [٣٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٢] صحيفة مكة العدد (١١٣٧) السنة الرابعة، الأربعاء٢٥ جمادي الأولى ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٢/٢٢م.

www.mtenback.com

لا تقرأ الكتاب من عنوانه : (٦٤)

٢٠١٨/٣/٢١م

في هذا الأسبوع وفي الأسبوع الماضي كان أهل الرياض على موعد مع معرض الكتاب ومع الثقافة ومع الاحتفال بما يقدمه الفكر الإنساني وتسطره أقلام الأدباء والعلماء والمفكرين والمثقفين من كل الأقطار العربية والمحلية ومن الجنسين الرجال والنساء الذين يؤلفون في شتى الفنون والمعارف، وهذا المعرض يتكرر في كل عام في الرياض مرة وفي غير الرياض مرات كثيرة والناس هنا مقبلون على اقتناء الكتاب و حريصون عليه ودليل ذلك الاقبال العدد الكبير الذي يتوجه إلى معرض الكتاب أينما وجد إلا أن الرياض بحكم توسطها مكانا وازدحامها سكانا ينال معرضها اهتماما من الجميع وتحرص دور النشر العربية والمحلية على المشاركة فيه وهذ الحرص يعطي الفرصة بعرض آخر ما أصدرته دور النشر من جديد، ولا شك أن مواسم الكتب غير كل المواسم التي تمر من وقت لآخر، في حقيقة الأمر أن طباعة الكتاب ونشره وعرضه صناعة ككل الصناعات تحتاج إلى الجودة والخبرة والتجربة في بنائه العلمي وفي دوره الثقافي وفي مضمونه وحتى في شكله وإخراجه، واختيار الكتاب المناسب لاقتنائه يحتاج أيضا إلى دقة ومعرفة وخبرة تجعل اقتناء القارئ للكتاب موافقا لحاجته و ملبيا رغبته ومناسبا لما يريد من المعرفة، نعم يسعد الإنسان أن يرى العدد الكبير من الناس يتوجهون إلى معرض الكتاب ويسعده أكثر أن يكون الشباب من الجنسين بنين وبنات هم أغلب من يأتون إلى المعرض ويترددون عليه، وهم الذين يملؤون ساحاته ومدرجاته ويزدحمون على دور النشر والمكتبات ومنافذ البيع المنتشرة التي جاءت من كل البلاد العربية تحمل إصداراتها الجديدة منها والقديمة في محتوياتها والمتنوعة في اختياراتها ، وهذا هو الأمر الأهم، وأما المهم جدا ليس شراء الكتاب والحصول عليه، ولكن اختيار الكتاب الذي تريده وتنسجم مع موضوعه وترتاح في قراءته وتستفيد منه دون ضياع الوقت في ردهات المعرض تفتش في العناوين التي قد يصدق بعضها ويغرر الكثير منها فلم يعد الكتاب يقرأ من عنوانه كما كان يقول الناس في القديم، العنوان في بعض الحالات صار مضللا لا يعبر عما بين دفتي الكتاب، وغلب عليه الحس التجاري والاستعجال في معالجة الموضوع الذي يتصدى له المؤلف، وقد يسأل بعض القراء ما الكتاب الذي يوصى بقراءته وما الكتاب الذي يجب أن أقتنيه وهو سؤال مشروع ومهم للشباب الذين

www.mtenback.com

يتطلعون إلى تكوين بدايات حقيقية لمعارفهم وتنويع ثقافتهم وأول ذلك وأهمه هو تكوين المكتبة الشخصية وتزويدها بما يريد طالب المعرفة العودة إلى قراءته عند فراغه، واختيار الأفضل من الكتب والأقرب لميول الإنسان واهتماماته وما يلبي حاجته المعرفية، ولكن في الوقت الراهن ومع كثرة ما تدفع به المطابع من المؤلفات فإن الاختيار قد يكون صعبا على المبتدئين، و الكتاب الذي تقتنيه يحتاج إلى خبرة ودربة وتقدير للجهد الذي تبذله، فقد تشتري كتابا لا يكون هو ما تريد، وذلك يضاعف متاعب الباحث غير المتمرس حين لا يسهل عليه الوصول إلى الكتاب الذي يلبي حاجته ويتفق مع ميوله، بعض القراء يقعون ضحية أسماء مؤلفين مشهورين أضفت شهرتهم على أعمالهم انتشارا قد لا يتفق مع رغبة القارئ العادي أو المبتدئ، وكذلك الزمن الذي ينشر فيه الموضوع الذي يعالجه المؤلف كل ذلك يعد أمرا مهما في وقتنا الحاضر، فلم يعد الكتاب وحده هو مصدر المعرفة ولا سيما أن المزاحمة للكتاب أصبحت قوية من وسائل التثقيف الكثيرة الأخرى[٣٣].

[٣٣] صحيفة مكة العدد (١١٦٥) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٣ جمادي الآخرة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٣/٢٢م.

www.mtenback.com

القرار الصعب : (٤٧)

٢٠١٧/١١/٢٢م

تمر في حياة الناس مواقف صعبة يتخذون فيها قرارات صعبة أيضا يصفها بعضهم بأنها مصيرية بالنسبة له وحاسمة في تقديره

ويرى أنه لابد من اتخاذ مثل هذا القرار الصعب. كل الناس يواجهون في حياتهم قرارات صعبة يتخذونها حين لا يكون هناك مفر من اتخاذ القرار الصعب مهما كانت نتائجه وزمن اتخاذه وضرورته وتختلف طبيعة القرارات التي تتخذ باختلاف الظروف والأحوال وموجباته وأسبابه. فالفرد يتخذ قرارا يخصه وأثاره محصورة ومتوقفة له أو عليه، ولكنه يعد ما اتخذه في موقف من المواقف حاسما ولو كان مؤلما ، يقدم عليه بلا تردد ولا مماطلة أو تأخير وقد يبقى العمر كله يتذكر قراره المصيري الذي غير مسار حياته وبدل توجهه ، وليس هناك إنسان لم يمر بمثل هذا القرار الصعب حتى على مستوى العلاقات العائلية أو الزمالات الوظيفية أو تغير النشاط التجاري أو حتى الانتقال من مكان إلى آخر، المهم أنه اتخذ قرارا كان لا بد له أن يتخذه في الوقت المناسب بغض النظر عن النتائج التي ترتبت عليه ويضرب صفحا عما يمكن أن يحدث قراره من ردود الأفعال وسوء التفسير واحتمال الخطأ ونسبيته مهما كان القرار مؤثرا في علاقاته وصداقاته .

ومع أن الإنسان يتخذ في حياته ألاف القرارات بل في كل يوم قد يتخذ أكثر من قرار إلا أن هناك قرارا فاصلا يذكره دائما ولا ينسى أثره عليه.

والقرار الصعب يمليه موقف صعب وحاجة ملحة وظرف لا يمكن تجاوزه إلا بذلك القرار الذي يقدر المسؤول عنه أنه حاسم و يجب ألا يمر الوقت المناسب دون اتخاذ القرار الصعب فيه وإلا فاتت المصلحة المتوخاة وفاتت الفرصة المواتية وانتقل الممكن إلى المستحيل.

ما حدث في الأيام الماضية من قرارات كانت من هذا النوع الصعب قرارات صعبة بكل ما تعنيه كلمة قرار صعب ولكنها جاءت في وقتها وظرفها وتوفرت فيها شروط القرار الصعب والمصيري أيضا وحيثيات اتخاذه و ظرفه الموجب له، ووقته المناسب لتنفيذه والحاجة إليه، وجاءت من أعلى الهرم ومن ولي الأمر الذي يرعى مصالح الأمة ويحافظ على مكتسباتها ويدافع عن حقوقها بما يمليه عليه واجبه الوطني ومسؤوليته أمام شعبه ، قرار المحاسبة لمن دارت حولهم

www.mtenback.com

شبهة فساد أو استغلال للمال العام أو الموقع الوظيفي، قرار مساءلة هؤلاء المواطنين موظفين وغير موظفين مطلب شعبي عادل كان ينتظره الناس ويتوقعون حدوثه. يتكلم السعوديون في مجالسهم ونواديهم وأحاديثهم عما يرونه من ترهل واسع في الإدارة وفساد يعرفه الجميع ويخافون من التعبير عنه أو مقارفة الحديث فيه، رغم بعض الإشارات والمقالات التي تأتي على استحياء وتطالب بمزيد من الوضوح والشفافية لمصارف المال العام والمحافظة عليه وانفاقه في أبوابه المشروعة وما يلاحظ من تجاوزات عامة يحسها الناس ويدركون بعضها ولكنهم لا يجدون الشجاعة الكافية للصدع بما يرون من مسارب الفساد أو لا يجدون الدليل الذي تقوم به الحجة، ولهذا كان الهمس بصوت خافت هو كل ما لديهم.

ولكن ما اتخذه ولي الأمر في الأسابيع الماضية هو جواب لكل التساؤلات التي تتردد على ألسنة الناس، وهو نموذج للقرار الصعب بل القرار الذي لم يتوقعه أحد، قرار اتخذه ولاة الأمر لصالح أمة ومستقبل وطن ورخاء شعب. ستكون نتائج القرار وآثاره في صالح الشفافية التي يطالب بها الناس، واحترام المال العام ومزيد من الضبط والالتزام بقوانينه ومصارفه لتنمية الوطن ورخائه واستقراره . إنه القرار المصيري والقرار الصعب الذي انتظره الناس طويلا وصفقوا له جميعا.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة / فإن فساد الرأي أن تترددا. [٣٤]

[٣٤] صحيفة مكة العدد (١٤٠٦) السنة الرابعة، الأربعاء ٤ ربيع الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧/١١/٢٢م.

www.mtenback.com

تسكت الأقلام وتتحدث الأرقام : (٣٤)

٢٠١٧/٨/٢٣م

عندما تتحدث الأرقام تسكت الأقلام وكلام الأرقام اليوم في منتهى الوضوح والدقة والبيان الذي كنا إلى عهد قريب لا نحققه كثيرا في مطالبنا وفي ادعاءاتنا كنا نناقش بعض مشكلات المجتمع بتصور عام ورؤية غير دقيقة، ونتحدث عن قضايا قلما نقيم الدليل عليها حتى وإن كانت مما يحسه الناس ويشعرون بوجوده ويطلبون حلولا لها ، أما مشكلة اليوم فستكون الأرقام هي الناطق الفصيح المعبر عن حقيقة الواقع الذي نتحدث عنه وعن تفاصيله الدقيقة التي تعتمد على الاحصاء ، تقول هيئة الاحصاء، إن عدد الباحثين عن العمل من المواطنين تجاوز تسعمئة ألف شخص، وهو عدد كبير إذا نسبناه إلى عدد المواطنين في سن العمل ، وأن نسبة النساء إلى الذكور تجاوزت ستة وخمسين بالمئة وهي معلومة مهمة لسببين توثيقها من جهة رسمية وخطورتها على مستقبل الشباب الذين تخرجهم الجامعات والمدارس ويتوجهون إلى سوق العمل الذي بدأ يشح كثيرا على غالبية من يتوجه إليه من الجنسين ولا سيما عمل المرأة المحدود في قطاعات ضيقة جدا رغم أن النساء أكثر عددا وأكثر تعليما وأكثر حاجة إلى العمل الذي يستطعن القيام به كما تأتي نسبة البطالة بين المؤهلات منهن عالية وهن أغلب طلاب الجامعات وأداء من أتيح لها العمل منهن يتصف بالدقة والانضباط أكثر من الرجال في الوظائف التي توكل إليهن ، ولا يمكن أن نتجاوز مشكلة عمل المرأة والعراقيل التي توضع في طريقها و نحن نتحدث عن تنمية اجتماعية موسعة ما دام نصف المجتمع معطل بينما الحاجة تدعو إلى أن يترك للناس فرص العمل مفتوحة دون قيود ولا تحديد كما أن البطالة نالت حتى الرجال وقد أشارت الاحصاءات أن بعض طالبي العمل أمضوا أكثر من أربعة عشر سنة وهم يبحثون عن فرصة عمل لم يجدوها،

ولكن ليس هذا هو الموضوع رغم أهميته الموضوع الأكثر أهمية أن عدد حاملي الدرجات العليا ماجستير ودكتوراه من الجنسين بلغ أكثر من خمسة ألاف لم يجدوا عملا، وبطالة حاملو الشهادات العليا أو انتظارهم الطويل ينذر بمواجهة خطيرة إن لم نعالج أسبابها ونبحث عن حلول لها في القريب العاجل قبل أن تتسع الهوة ونعجز عن الحل.

www.mtenback.com

بدأ شبح البطالة يطل على المجتمع بصورة مرعبة كما هو الحال في المجتمعات الأخرى ذلك أننا لم نعتد على خطورة البطالة ولا أثارها و لم نجرب قسوتها على الذين لا يجدون عملا عندما يحين طلبهم للعمل سواء كان القادمون إلى سوق العمل من الشباب أو العائدين إليه بعد انقطاع عنه، الأمر الثاني عدم الشعور والتفاعل وتقدير خطورة بطالة المواطنين في حين أننا نعرف مدى اتساع مجالات العمل وحاجة السوق لملايين العاملين الذين يأتون من شتى بقاع المعمورة وقد غفلنا عن الفارق النوعي بين طلاب العمل المواطنين وطلاب العمل القادمين من خارج الحدود من حيث المجال الذي يعمل فيه القادمون والمجال الذي يريده المواطنون واختلاف الحال بينهما

كما أن العامل الثالث المهم جدا هو أن توصيف البطالة وتوقع آثارها مهمل في الدراسات المستقبلية عندنا و لم يكن لدى عامة الناس ولا حتى الخاصة منهم تصور مدروس لنتائج البطالة وما يترتب عليها من مشكلات وأزمات لا سمح الله عند تفاقمها، إن هاجس البحث عن عمل صار مقلقا للشباب القادمين إلى سوق العمل وهم أعداد كثيرة يزدادون كل عام وبتراكم عددي متضاعف فكل عام سيزداد القادمون إلى طلب العمل ولن تكون الحلول سهلة إلا حين نتبع خططا طويلة المدى ونضع استراتيجية مستقبلية ونلتزم بتنفيذ ما نخطط له دون تهاون ولا تأجيل. [٣٥]

[٣٥] صحيفة مكة العدد (١٣١٥) السنة الرابعة، الأربعاء ١ ذو الحجة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٨/٢٣م.

www.mtenback.com

هلكوني :عمل فرد لحماية مجتمع : (٢١)

٢٠١٧/٥/٢٤م

هلكوني وسم شهير أصبحت ترتعد منه فرائص كثير من الناس الذين يصدق عليهم القول المأثور (كاد المريب أن يقول خذوني) وليس المهم خوف المرتابين منه ولكن المهم في هذه الكلمة أهمية الجهود المخلصة البناءة حتى لو كان القائمون بها قلة أو أفرادا ينذرون أنفسهم وجهودهم لقضايا الوطن ويجعلونها خالصة للنفع العام الذي لا تشوبه المصالح الذاتية حين يوجهون قدراتهم وامكاناتهم لصالح المجتمع وتربيته على أسس من الصراحة والوضوح والبعد عن الفساد والشبهات الضارة، فيسلم المجتمع الذي ينتمون إليه بفضل أعمالهم ، وهؤلاء الأفراد والجماعات الذين يندبون أنفسهم لعلاج الأخطاء تلك التي يتعدى ضررها إلى الناس يعانون أحيانا من هجمات أصحاب تعارض المصالح وقد ينالهم الأذى، والقليل منهم هم الذين يواجهون الباطل بشجاعة حتى يندحر ويصححون الأخطاء مهما كانت صغيرة في نظر البعض أو غير مهمة في نظر البعض الآخر، وأكبر الأخطاء الغش الذي تمنعه كل القوانين والأعراف والشرائع البشرية والدينية ومنها شريعة الإسلام التي نفت أن يكون الغشاش من المجتمع في صريح القول (من غشنا ليس منا) هذا حكم للنفي المطلق لكل أنواع الغش الذي يضر في مصالح المجتمع ويسيء إلى قيمه وسلامة سلوكه سواء كان ذلك السلوك عاما في مضمونه أو خاصا، ويعظم خطر الغش إذا خالطه التزوير وكلا الحالين الغش والتزوير سلوك منحرف تتغلب فيه مصلحة الفرد الغشاش والمزور على مصلحة الجماعة التي ينتمي إليها وتستهدف الضرر بثوابتها وقيمها وسلامة التعامل بين أفرادها.

إن المجتمع الذي تتوفر فيه روح التضحية من الأفراد مهما كان موقعهم من السياق الاجتماعي، هو المجتمع السليم الناضج الذي تكون كوابح الباطل والفساد فيه فاعلة ومانعة. فصاحب الوسم الشهير (هلكوني) شخص واحد أستاذ تربوي معروف أدرك بحسه الوطني وغيرته الأكاديمية على أبناء وطنه الخطر الذي يسببه الزيف وطلب المكانة العلمية بغير أسبابها، وغفلة الناس عن ما يشكله المزورون و المزيفون للشهادات العلمية من اختلال في سلوك المجتمع وأخلاق المهنة الفاضلة حين لا يطلبون العلم بأدواته وآلياته وأسبابه وحين يريدون فضائله ولا

www.mtenback.com

يتحملون مسؤولياته ومطالبه ولا تمكنهم قدراتهم من الوصول إليه فيلجؤون إلى الغش والزيف والاحتيال وتلك بضاعة مزجاة.

ندب الأستاذ الدكتور موافق فواز الرويلي نفسه محتسبا لحماية المعارف العامة أمام ما أصبح يعرف ببيع الشهادات العلمية وشرائها وهي ظاهرة غير مريحة في العالم فاخترع وسم هلكوني وتتبع وأكار المزيفين ولصوص الشهادات الوهمية ومراكز انتاجها وكشفها حتى لا تخفى على أحد يريد السلامة، وهو جهد كبير يقوم به فرد واحد حتى صار الوسم شبحا يخيف المتلصصين والمتطفلين على موائد العلم ومجال العمل وصار هلكوني حاجزا منيعا بين الحقيقة بلذتها وطعمها وبين الباطل والزيف، هذا العمل الفردي الذي يقوم به رجل واحد كشف الناس الذين وقعوا في فخ الزيف فعراهم وبين سوء ما فعلوا وكشف حالهم وحمى مجتمعه منهم أو من أكثرهم، ولكن ليس هذا هو المهم. المهم الجموع القادمة إلى ذلك المرتع الوخيم فقد سبقهم الوسم ورفع إشارة التوقف أمامهم وأصبح كل من تسول له نفسه الأمارة في طلب الشهادة المزيفة تقرع سمعه ملامح هلكوني قبل الإقدام على شرائها فلا يقدم على هذا الحنث الكبير، لقد أنذر الوسم الكثيرين الذين كان من الممكن أن يقعوا في شراك شهادات الوهم وأسماء الواهمين. ومنع تسليع الشهادات وابتزاز الناس وأخذ أموالهم بالباطل ونجا أكثرهم مما قد يحدث من أخطاء قد يرتكبها هؤلاء الأدعياء والمزيفون حين يمارسون المهن التي شهد لهم بحمل شهادتها وإحسان صنعتها طلاب المال ومروجو الأوهام. هلكوني عمل فردي لكنه حقق حماية للمجتمع من الزيف والتضليل وقدم توعية نافعة للغافلين والمخدوعين.[٣٦]

[٣٦] صحيفة مكة العدد (١٢٢٨) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٨ شعبان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٥/٢٤م.

www.mtenback.com

هل أنت مواطن صالح :

٢٠١٧/١/٢٥م

هل أنت مواطن صالح وبأي مقياس يقاس صلاحك سؤال مضمون الإجابة مئة في المئة وهو أن كل فرد تطرح عليه السؤال لن يتردد لحظة عن الإجابة أنه مواطن صالح بكل تأكيد وواجبه أن يكون كذلك وأن يقدم المثال والتضحية في سبيل الصلاح الذي سألته عنه، ولكن الصلاح عند كل شخص تطرح عليه السؤال سيكون إلى حد بعيد نسبيا، فقد ترى أنت أن صلاحك وصلاح المجتمع الذي تنتمي إليه هو المصارحة والمكاشفة والغوص في مشاكله والاهتمام به والسعي لصلاحه واستقامته بالجملة بلا تحديد وتنظر إلى المجتمع كله وحدة واحدة وقد ترى واجبك المحيط الصغير من الناس حولك والقريبين منك مثل الجيران والمعارف والزملاء والاخوان الذين تربطك بهم صلة عمل أو قرابة، وقد تكون متواضعا إلى حد بعيد فتلتفت إلى أهل بيتك ونفسك وتقول الأقربون أولى بالمعروف فتكون محدود النطاق ولا تتجاوز دائرتك القريبة إلا حين تتأكد أنك نجحت في المرحلة الأولى وأصلحت ما تريد إصلاحه وأنت متأكد من ذلك وعالم به. وقد تكون واسع النظر والطموح تريد أن تصلح الناس الذين يشاركونك الوطن الكبير ولا تكتفي بالمقربين منك ولا تقبل أنصاف الحلول في الاصلاح، تريد من الموظف أن يكون مخلصا في عمله منجزا لما يؤكل إليه صادقا في أمانته لا يؤخر عمل اليوم لغد، ومن الطبيب المعرفة والتجربة والخبرة والسماحة والابتسامة عندما يقابل مريضا مهما كانت ظروف الطبيب وأحواله هذا هو المثال عندك أو هذا هو ما تريد أن ترى عليه الناس ومثل ذلك تريد من المعلم والمعلمة في المرسة وفي المعهد والجامعة أن يكونوا مثالا للعلم والاستقامة والتفاني في خدمة المهنة الكريمة مهنة التعليم والتربية والاخلاص وبذل ما يستطيعون بذله وشرح المعرفة والقيام على شؤون المجتمع كله، وتريد من المهندس والعامل في أي مجال أن يكون قدوة حسنة يرضيك أنت أيها المواطن الصالح ويعمل من أجلك كل هذه الأعمال التي ترى أنك محتاج إليها وإلى هؤلاء الناس الذين يقومون بها. وتنتقد من يقصر في واجبه وتشن حملة قاسية على كل واحد من هؤلاء الذين مر ذكرهم تشكو من الطبيب الذي يأتي مريضه متجهما كالح الملامح منقبض الجبين قد لا يعلم أن ابتسامة الطبيب وحديثه إلى مرضاه وبشاشته في وجوههم تريحهم أكثر من وصفات العلاج وكيس الأدوية التي يحملها كل عائد من زيارة طبيب. وترى صلاح

www.mtenback.com

الموظف أن ينجز عملك الذي تنتظر إنجازه وقد تتوقف مصالحك عليه ومصالح أكبر على أمر يتأخر كثيرا إذا لم يقم الموظف بالدور الذي تطلبه منه، وتريد من المعلم والمعلمة والمهندس والعامل وكل إنسان في مجال عمله ما تريده من الموظف والطبيب والمهندس وغيرهم ممن يقومون بخدمة المجتمع الكبير الذي أنت أحد أفراده، تريد أن يكونوا مواطنين صالحين وتقيس صلاحهم بقدر ما يقدمون لك من خدمة وللناس كافة ما تحتاجه كلما احتجت واحدا منهم أفرادا وجماعات لكنك نسيت شيئا مهما لم تذكره وأرجو ألا تنساه بعد اليوم هو أن هؤلاء المواطنين الذين تسعى لصلاحهم وتقترح عليهم نموذج المواطن الصالح هو أنهم أنت، فقد تكون الطبيب وقد تكون الموظف أو المعلم والمهندس والعامل في أي مجال من مجالات الحياة الواسعة. السؤال الآن بعد قراءة هذا المقال هل أنت مواطن صالح أو نصف مواطن صالح أو أنت عثرة لا سمح الله في سبيل الصلاح الذي تريده من المواطنين وتسعى إليه، السؤال سهل لاشك بذلك أما الجواب الذي تعرفه عن نفسك وعملك في محيط المجتمع الكبير فأرجو ألا يكون صعبا عليك.[٣٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٧] صحيفة مكة العدد (١١٠٩) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٧ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/١/٢٥م.

www.mtenback.com

العودة إلى السلفية مرة أخرى

٢٠١٧/١٠/٢٥م (٤٢)

في ١٥ أغسطس من العام الماضي ٢٠١٦م عقد مؤتمر كبير في قروزني عاصمة الشيشان بعنوان (من هم أهل السنة والجماعة) وحضر المؤتمر عدد كبير من علماء أهل السنة والجماعة من الدول العربية والإسلامية ومن خارجها وكان أخطر قراراته إخراج السلفية من محيط أهل السنة والجماعة ، ويبدو أن عنوان المؤتمر يوحي بما سوف يتخذ من قرارات وأن الأمر قد بيت بليل، كانت المفاجئة غير محتملة وغير مقبولة حتى لمن لم تربطه بالسلفية رابطة وجاء الرد على المؤتمر ومن حضره وأقر توصياته قويا وصادما من السلفيين وغيرهم ، إذ لابد أن يرد المعنيون وهذا ما حدث، توالت المقالات التي تدافع عن السلف وتبين أخطاء خصومهم وتعترض على ما قالوا. ، وكنت مثل غيري شديد الاستغراب من هذا القرار لاسيما على من يعيش في وسط سلفي مشحون بثقافة ديدنها الحديث عن أهل السنة والجماعة متشبع بها ثم يأتي من يخرجهم من هذه الدائرة الواسعة أو ينال من المذهب الذي ملأت الذاكرة بأدبياته ونصوصه. تحت أثر المفارقة كتبت مقالا في هذه الجريدة في تاريخ ٢٠١٧/٩/١٤م بعد أن قرأت أكثر الردود على ما جاء في قرار المؤتمر وقلت إنها فرصة للنظر فيما زعم القوم ومراجعة بعض الآراء ورحم الله من أهدى إلي عيوبي، وطلبت ألا ينبري السلفيون للدفاع عن مذهبهم ويتحدثون عن فضائله وبيان صحته وما يشهد له من الأحاديث والنصوص، وقد يفندون ما في المذاهب الأخرى من مقالات ، حتى ولو كان الدفاع حقا مشروعا لمن بغي عليه لكن من الحكمة ألا يندفعوا إلى حروب كلامية وتكاذبات طائفية تصيب جماعة أهل السنة في صميم رؤيتهم، ورب ضارة نافعة ففي ما قيل فرصة سانحة للمراجعة والتصحيح والاستدراك وتجديد الرؤية في مسائل الخلاف ثم الرد بعد ذلك .

واليوم يعيد الكرة للموضوع نفسه عالم كبير هو الشيخ أحمد الريسوني من المغرب العربي وينتقد نقدا حادا السلفية أو كما وصفها (الإسلام السعودي) ويقول فيها ما شاء أن يقول، وتعود موجهة المقالات الغاضبة والردود عليه كما كانت في حق مؤتمر الشيشان وتنتقد بشدة ما جاء بمقاله، ولكنها في الوقت نفسه تثني على علمه وتخصصه وتصفه بعضها (بالشيخ العالم والفاضل الجليل) وهو أحد من استعانت بهم رابطة العالم الإسلامي لإنجاز مدونة معلمة القواعد

www.mtenback.com

الفقهية والأصولية التي يرأسها أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في السعودية، و تم اختياره عضوا في هيئة علماء المسلمين وعضو في رابطة العالم الإسلامي الذي يرأسها عالم أخر من علماء السعودية وعضو في هيئة كبار العلماء أيضا، ومقرها في مكة المكرمة. وبقي في مكة أكثر من عشر سنوات يعيش مع علماء السعودية وفي ضيافتهم ويتعاون معهم و لم يمنع كل ذلك قسوته عليهم ومقاله الغاضب منهم. الشيخ الريسوني يعرف جيدا السلفية بشهادة أهلها الذين استعانوا به واستفادوا من علمه وأثنوا عليه، وهنا تأتي أهمية النظر فيما قال ومراجعة ما أشار إليه ولا ينقص ذلك من أهمية المذهب والتمسك بما يكون صالحا والرد عليه من منطلق العلم بفحوى نقده واعتراضه.

ولعله من نافلة القول أن المذاهب الإسلامية ليست هي الإسلام ولكنها تفسير واجتهاد للرجال يصيب بعضها ويخطئ البعض الآخر ولا ضير أن تراجع وتصحح وتنقح و شرط التصحيح والتنقيح أن تسمع وجهة النظر المعارضة والمختلفة. أرى أنها فرصة أخرى يتيحها الشيخ الريسوني لمناقشة السلفية فيما يرون وفيما قال عنهم والرد عليه فيما زعم بعد النظر والتريث وتحييد العاطفة والانتصار للنفس، وتغليب الموضوعية بدل تبادل الاتهامات بين الأطراف المختلفة. [٣٨]

[٣٨] صحيفة مكة العدد (١٣٧٨) السنة الرابعة، الأربعاء ٥ صفر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧/١٠/٢٥م.

www.mtenback.com

جماعة كل شيء تمام

٢٠١٧/٤/٢٦م (١٧)

خلق الإنسان من مشاعر وانفعالات وأهواء ورغبات تسكن مساحة مهمة من حياته بل كل حياة الإنسان انفعال وجداني لا يتخلى عنه فيما يعرض له من قضايا الحياة سارها وضارها، ولا يستطيع ذلك بأي شكل كان لأن الانفعال هو الطاقة المحركة التي تدفع إلى العمل و إلى الفعل ورده، إن كل تصرف يتصرف به المرء ما هو إلا نتيجة لانفعال غرائزي متحكم في هذا المخلوق العاقل الذي ينظر في الكون ويخترق مساحاته الواسعة ويبحث في مجراته العريضة ويفسر ظواهره بالنظر والتأمل إلا أنها قد تحكمه الانفعالات في أي لحظة تمر به سواء كانت لحظات السعادة أو لحظات الألم والتعاسة فيقع في أخطاء كثيرة يصحح بعضها ويستعصي بعضها على التصحيح والاصلاح، وكل ذلك سببه الانفعال السريع والاستجابة المندفعة بلا روية أو تأني ، كم جربنا من الانفعالات في شؤون كثيرة وكم كانت النتائج مخيبة لما كان يرجى منها.

خطورة الانفعال الكبيرة حين تحدد توجه المرء قضاياه الخاصة ومعتقداته التي تسيطر على تفكيره وتستولي على مشاعره وتنحو به منحى قسريا نحو مساحة ضيقة منعزلة هي ما يريده أو يتوقع حصوله وما يرثه من عادات وتقاليد وما تريده رغباته وأهواؤه وما يحملها من حمولة الإيمان الكامل بسلامتها وصحتها ويحسب غيرها باطلا لا خير فيه ، وتلك خطورة ما يقدم على فعله الانفعاليون في كثير من القضايا التي تواجه طريقهم وتستحوذ على مداركهم وتبتعد بهم عن الوسط الذي يعيشون فيه بسلام.

وأخطر حالات الانفعال أن تقوم التصرفات في كل الأشياء على ردود الأفعال فليس هناك ابتكار مستقل تمليه على الشخص صاحب القرار رؤية متأنية وتفكير عميق في مقدمات الأمور ونتائجها فيترك للانفعالات الآنية الحكم على مجمل القضايا التي يتعرض لها بصفته فردا حتى لو كان صاحب قرار وموقف ، وأكثر من يقع ضحية هذه القرارات ويقع في حوبائها جماعة النخوة والفزعة وجماعات المواقف المسبقة التي يؤول أمرها إلى تحكم الأفراد وتضخيم ذواتهم وإضافة الكثير من العبقرية أو القدسية على تصرفاتهم وتزكيتها من الخطأ رغم بعدها عن المراجعة والتمحيص.

www.mtenback.com

إن أهم ما يواجه قضايانا العامة من أخطار نلخصها في ثلاث نقاط. : النقطة الأولى ضغط جماعات النخوة والفزعة والحمية لرأي الرئيس أو المسؤول الأول في دائرة العمل العام والتعصب لما رأى والقول بما قال وإن كان خطأ، والنقطة الثانية حشد جماعات المواقف المسبقة والآراء المعلبة الجاهزة وتمريرها على علاتها دون تمحيص أو مراجعة ومناقشة أو إعادة النظر في منطلقاتها ومقدماتها، وتوظيف تجارب الماضي ونصوصه لحل مشكلات الحاضر وتعقيداته، والنقطة الثالثة جماعة كل شيء على ما يرام وكل شيء تمام، وهذه الجماعة مع الأسف أكثرية صامتة لا تضيف شيئا مهما للمجتمع الذي تنتمي إليه، هذه المواقف الرمادية يركن إليها كثير من الناس طلبا للسلامة أو عجزا عن المشاركة وهي في رأيي هروب لا مبرر له من المسؤولية الاجتماعية التي هي حق للجماعة على الفرد العمل في الحقل العام يحتاج إلى مؤسسات وتراكم الخبرات والمشاركة في الرأي من الجميع و تقليب الأمور على وجوهها لأن احتمالات الخطأ في القرارات الفردية والانفعالية المرتجلة وارد. والفرد مهما كانت قدراته وامكاناته وما يتاح له من القوة والتمكين لا يمكن أن يقوم بوظيفة الجماعة ولا يحل محلها في إدارة الشأن العام. والضمان الوحيد لنجاح أي مشروعات وطنية كبيرة هو التعاون التمام ومشاركة الرأي العام في القرارات المصيرية والإدارية والتنفيذية لتكون مسؤولية الجميع وليست مسؤولية الأفراد. [٣٩]

[٣٩] صحيفة مكة العدد (١٢٠٠) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٩ رجب ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٤/٢٦م.

www.mtenback.com

ابن اللتبية وما أهدي إليه (٣٠)

٢٠١٧/٢/٢٦م

ابن اللتبية رجل استعمله الرسول -- ص الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم -- على جمع زكاة قبيلة بني سليم و لم تكن الزكاة نقودا ولا عقودا، ولكنها من السائمة، الإبل والغنم، وكانت أنصبة الزكاة في حدها الأدنى من الأغنام شاة على كل أربعين شاة ، وتكون واحدة من الغنم بمئة درهم وأخرى بخمسين درهما وثالثة بعشرين والعدد واحد، وكان أذكياء القوم قد أدركوا ما لدى عامل الزكاة من حب الكسب وحق النفس فلم تعوزهم الحيلة أن يجدوا طريقا إلى ما يريد فكانت الهدية أقرب تلك الطرق وثمنها المفهوم ضمنا أن يأخذ شاة بعشرين درهما بدل تلك التي بخمسين درهما أو بمئة درهم والعدد واحدة مع الفارق بالقيمة بين الشاتين. عاد الرجل إلى المدينة وإلى الرسول والناس وهو يقول على المكشوف : هذا لكم – عدد الزكاة الذي لم يأخذ منه شيئا و لم ينقص شيئا – وهذا أهدي إلي. وكامل الحديث وقصته وموقف النبي من الحيل والتكسب واستغلال السلطة تعرفونه. وهذا هو ما يعرف اليوم بالفساد.

والفساد كلمة تراثية ومصطلح متعدد المعاني عربي جاهلي واسلامي ومعاصر يتحدث عنه الناس في معاني كثيرة حسب سياقات مختلفة تدل على ما يراد بالفساد. والقرآن وصف أن الله لا يحب المفسدين والناس كذلك لا يحبون الفساد ، و الفساد في الأرض مذموم عمله في كل صوره وأسبابه ولا تجد من لا ينكره ويكره فاعله .وهو في كل الأحوال خصلة ممقوتة منهي عنها، ومحكوم بضررها منذ الأزل، وقد جاء ذكر الفساد في آيات كثيرة كلها تنهى عنه وتحذر منه لما له من صلة وثيقة وضرر بالغ على نمو الاقتصاد وعمارة الأرض و رواج التجارة والإثراء غير المشروع ، وتدعو كل الشرائع والأنظمة والقوانين لمنعه وتجنبه من أجل إصلاح معاش الناس ، والحث على البعد عنه بكل أنواعه وصوره وما يأتي منه وما يترتب عليه. أما معناه المعاصر الذي يتجه إليه الذهن عند سماعه هذه الأيام فإن المقصود منه هو استغلال المال العام والانتفاع منه بغير حق وذلك لم يكن جديدا هو الآخر فقد عرف الفساد مبكرا في الثقافة العربية الإسلامية في زمنها الأول وقد ملئت الصحائف وضج الناس بشكوى الفاسدين من الولاة والمستغلين للمال العام وشكا الشعراء إلى الخلفاء جور الفساد وظلم الفاسدين : (فهل لك أن تدارك ما لدينا / وترفع عن رعيتك الفسادا.

www.mtenback.com

حجة الفاسدين قائمة في استمرار وطرقها كثيرة وأسماؤها متنوعة فهي مكافأة في حال وتقديرا للجهود التي يقوم بها المسؤول الفاسد في حال آخر، وهي مرة هدية ومرة مساعدة و تقديرا لشخصه ، أما الجديد في تسويغ الفساد فهو جيش المشجعين الذين يقدمون خبراتهم وقدراتهم لتأسيس بنية الفساد الصلدة فلم يعد الفاسد واحدا ولكن مجموعات يعين بعضها بعضا. ويساعد على انتشار الفساد ضعف الرقابة وغموض الأنظمة وسطوة الشركات العابرة للقارات. و لم تنهض دولة إلا حين تكون الرقابة على المال العام حاضرة وحاسمة ومستقلة وتكون الأنظمة قائمة وواضحة والقضاء عادل وعامل وليس في عرف القائمين عليه : أقيلوا ذوو الهيئات عثراتهم. فصلاح الاقتصاد وفلاح المجتمع وراحة بال الناس ألا يروا الفساد ولا الفاسدين في محيطهم. [٤٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٠] صحيفة مكة العدد (١٢٨٧) السنة الرابعة، الأربعاء ٣ ذوالحجة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٧/٢٦م.

www.mtenback.com

الرأي الآخر في ثقافتنا : (١٣)

٢٠١٧/٣/٢٩م

ما قيمة الرأي الآخر في ثقافتنا العربية وما أهميته وما مدى الاستماع له ؟ عند طرح مثل هذه الأسئلة سيقفز إلى الذهن عشرات الأقوال المأثورة في تاريخنا الطويل التي تدعو كلها إلى احترام رأي الطرف الآخر وتدعو للسماع له وأنه حق يجب ألا يتضايق منه أحد عندما تعرض وجهة نظر مخالفة ، وأول تلك الكلمات المظلومة التي ترددها الألسن عند حدوث الخلاف هي الجملة العتيقة (الاختلاف لا يفسد للود قضية) وأكثر من يجادل في الخصومة في حق أو باطل يبادر خصمه بترديد هذا الأثر الجميل والقول الرائع لكن ذلك لكي تأمن صولة غضبه وتفيض في حديثك مطمئنا إلى سعة صدره ودماثة خلقه ورحابة عطنه ومنتهى التحضر في تعامله ، فمن يبدأ الجدل مع خصمه في هذه الجملة المأثورة لا شك أنه على حظ كبير من المعرفة والصبر على تحمل ما سيوجه لرأيه من نقد وما يقدم خصمه من حجج تخالف ما عنده وتعارض ما لديه، لكن إياك أن تظن وأكذب الحديث الظن أنك قد أصبحت في مساحة واسعة من حرية الرأي وفي أمن من غضب المخالفة لصاحبك الذي أخبرك أن الاختلاف لا يفسد للود قضية ففي كثير من استعمالاتها هي تعويذة لتمنعك من المخالفة وتصدك عن حرية القول الذي لا يوافق عليه صاحبك ولا يقبل به ، جرب صبر من يبدؤك عند الاختلاف بهذه المقدمة اللطيفة التي تشجع على الحوار وقول الرأي واختلاف الرؤية فاعترض على ما يتفوه به ، وناقش من طرف آخر حديثه الذي أدلى به وبين وأنت في منتهى اللطف والأدب ما يقع فيه من أخطاء وما يحاول أن يقنعك به من آراء عندئذ ستنكشف لك الحجب الثقافية المستترة في ضمير الكلمات والجمل المرصوصة التي تجلبها الثقافة المروية من خارج إطار الزمن الذي تعيش فيه ، لا تعد هذا الأمر امتحانا للخصم الذي قد لا ينجح في أول مواجهة بين واقعه ومحفوظاته فإن بينهما شأونا بعيدا من الحفظ ومن التطبيق والممارسة.

مشكلتنا الثقافية تكمن في التراكم اللفظي والحفظ المعلب للقول الذي لا يصاحبه تجربة ودربة وعمل وصبر على ذلك.

وفي المقابل انظر إلى قوم غيرنا لم يعرفوا هذه الحكم الرنانة ولا يحفظون منها كثيرا ولا قليلا و لم تخطر على بالهم حتى في عمق ثقافاتهم العريضة ، انظر إليهم حين يختلفون حتى يكاد

www.mtenback.com

بعضهم أن يمسك بتلابيب خصمه في المحاضرة والمناظرة ولا يكادان يغادران المكان حتى ترى في علاقتهما معنى حكمتنا العربية (الاختلاف لا يفسد للود قضية) هذا الفارق في الثقافات ثقافة الحفظ والترديد والجمل العابرة والأقوال المأثورة التي تلقى على عواهنها و لم تمتحن و لم يكشف ما وراءها ، وثقافة الممارسة والتجربة والدربة والتعود على أن الحدود بعيدة وواضحة بين شيئين اثنين الفكر الذي هو ملك للجميع والحق للإنسان حين يعبر عن رأيه بحرية منضبطة واعية للهد ف الذي من أجله يختلف الخصمان وموقف المستمعين الذين لا ينتصرون إلا للحقيقة مع أي منهما يكون جانبه الأقوى وحجته هي البالغة. حرية التعبير حق مقدس تحافظ عليه المجتمعات الحية وتدافع عنه سواء كان مع هواها أو ضده مع ما تريد أو عكس ما تطلب.[٤١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤١] صحيفة مكة العدد (١١٧٢) السنة الرابعة، الأربعاء ١ رجب ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٣/٢٩م.

www.mtenback.com

أنلعب بالزمن أم يلعب بنا :

٢٠١٧/٩/٢٧م

الأيام تمر سريعة في حياة الناس ومع الأيام ومرورها تمر الأحداث وتتغير الأحوال وتختلف الظروف، والإنسان مع كل التحولات الزمانية والمكانية هو نفسه جزء من التحول الذي يمر به وبما تقضي الظروف والسنون بضرورته وحاجة الناس إليه ، وإذا كان التغير هو أساس الحياة فإن دورة الزمن هي الناموس الأبدي للتغير الطبيعي، كل عام يمر يتذكر الناس ما مضى فيه من خير وغيره، يودعونه بالذكريات لما حصدوا فيه من النجاحات أو ما واجهوا فيه من الاخفاقات والصعوبات وكل له مع العام الماضي ذكرى و له فيه رأي لكنه مضى بما فيه لا يسترجع أحد شيئا حصل إن كان النجاح أو غيره ولا يستطيع أن يفعل غير الذكرى .

فريق من الناس يودعه وهو راض عنه سعيد بأيامه التي قضاها حصد النجاح وساعفه الزمن بعض المساعفة فأصبحت الذكريات فيه شيئا جميلا محببا في وجدانهم لا يملون من استعادة ما جنوا وما حققوا لأنفسهم ، ولا شك أن من أسعفته الأيام ركن إليها واستطابها وإن ذهبت . مضى العام ومضى ما فيه ومضت أحداثه في حياة الناس حتى وإن صح في أذهانهم أن الماضي صار تاريخا لا يمكن استرداده ولا أن يعود ما فيه انتهى العام وبقيت ذكرى الذين حصدوا النجاح تدغدغ عواطفهم نحو العام الجديد يريدونه أن يكون لهم مثل سابقه أملا وخيرا كما عودتهم أيامهم الماضية. هذا الفريق من الناس تعيش الأيام معهم معلنة موقفها الايجابي أوقل محاباتها وإن كانت الأيام لا تحابي أحدا، وإن ظن الناس ذلك ، لكنها تعطي فريقا وتنصره في مرحلة من حياته وقد تجود له بما تحرمه غيره فيظن ذلك محاباة وما هي كذلك .

أما الفريق الآخر فشأنه مختلف ذلك الذي مر عامه كله أو بعضه وجرى بما لا تشتهي سفنه و لا تسعفه أيامه، ستكون ذكرياته فيه مؤلمة وموقفه منه مختلف ولا شك أنه سيذكر عامه بمرارة وينظر إليه بأسف ويدعو ألا يعود مثله في عامه القادم لأن المرء لا يمكن أن يكون مستقلا عن واقعه ، وكم في تراثه من أدبيات تشكو الزمن وتلومه وتحمل على الأيام ما واجه من أنواع الفشل وأسباب الاحباط ، فإذا كانت صفحة العام المنصرم مشرقة ناصعة البياض لفريق من الناس فإن صفحته المقابلة داكنة اللون لفريق آخر لا محالة (وتلك الأيام نداولها بين الناس).

www.mtenback.com

الفريقان تركوا الماضي خلفهم وتبادلوا التهنئة بالعام القادم الرابحون يرجون استمرار الربح و المكاسب، والخاسرون يرجون تعويض ما فاتهم من الأرباح والنجاح، الفريقان يراهنون على العام القادم ويحتفون به ويتسابقون فيه إلى المجهول ، وكل يحلم بما يمكن تحقيقه في المستقبل، وما يتمنى أن يحدث ويتوقع خيرا ويرجو نجاحا وهذه لعبة الزمن التي تحكم البشر وتدفعهم إلى خوض المغامرات لاكتشاف ما تخفي الأيام وما تأتي به.

المستقبل هو المشترك الذي يفكر الجميع فيه ، من كان حظه النجاح يريد الزيادة واستمرار المكاسب في عامه القادم مثلما تحقق له في عامه المنصرم ومن كان حظه غير ذلك سيحاول أيضا ويأمل ألا يكون مستقبله مثل ماضية .

كلنا نراهن على الوقت وكلنا نبتهل إلى الله أن يجعل عامنا القادم عام خير وبركة على الناس كافة ، وأن يسود العالم الأمن والسلام والاطمئنان وكل عام وأنتم بذكريات جميلة.[٤٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٢] صحيفة مكة العدد (١٣٥٠) السنة الرابعة، الأربعاء ٧ محرم ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧/٩/٢٧م.

www.mtenback.com

ما القيمة المضافة بعد اليوم؟ : (٥٢)

٢٠١٧/١٢/٢٧م

تلقيت مثل غيري عشرات الرسائل من البنوك والمؤسسات المالية وغيرها من الإدارات ذات الاختصاص، تخبرني بتطبيق القيمة المضافة بدءا من الأول من شهر يناير القادم وأنني وغيري سندفع خمسة بالمئة زيادة على كل شيء نشتريه أو نتعامل به ، وهذه القيمة المضافة أترك تفاصيلها الاقتصادية ومنافعها ومضارها ولماذا فرضت وكيف ذلك، ومن سيستفيد منها ومن سيكون ضحية لها، أترك كل ذلك لأهل التخصص في الاقتصاد ولرجال المال والأعمال فهم أولى بالحديث مني ، مع أن الجدل قائم والنقاش مستمر ممن يعلم شيئا عن فنيات الضرائب وآلياتها وممن لا يعلم شيئا. هذه أول مرة يطالب الناس بالدفع لشأن العام وكانت الأسئلة مهمة لماذا القيمة المضافة وماهي وما الفائدة من أخذها أو تركها وأسئلة كثيرة حولها يتحدث عنها ألو العلم والمعرفة بمصارف المال وغاياته وتحصيله ووجوه فوائده التي يجهلها أكثرنا وإن كان الحديث عنها مشروعا بعد أن عرفنا أنها تلامس جيوبنا وتضيف علينا ولا تضيف لنا.

أما القيمة المضافة التي نرجو أن تتحقق منها فهي قيمة أهم بكثير من الجانب المادي البحت تلك هي القيمة التي ستغير نظرتنا إلى المال وترشيد الإنفاق وحساب الداخل والخارج وتعودنا على التعامل الطبيعي مع الأشياء والحاجات بحجمها وطبيعة التعامل معها ، القيمة التي أظن أن المستقبل سيضيفها هي سلوكية في الدرجة الأولى وتربوية وأخلاقية أيضا أو هي تعديل للسلوك الجائر الذي سرنا عليه منذ سني الطفرات المالية الكبيرة التي عشناها فيما مضى من أيام الرخاء والوفرة التي استمرت أكثر من أربعين عاما، كانت السماء تمطر ذهبا أو هكذا ظن الناس، ولهذا توسعت بعض الجيوب وامتلأت وفاضت بل أصبح بعضها جيوبا خرقاء لا تمسك شيئا ولا تفكر في غير الجمع، ونسي الناس ما تخفيه الأيام وما يحتاجه الترشيد والتقنين و لم يعملوا بالمثل المشهور الذي يقول :(احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود) استوى في الإسراف الغني والفقير والكبير والصغير حتى أحدث الناس مفردات كثيرة شاعت في اللغة الشعبية تنتقد ذلك السلوك المترهل والمبالغة في صور من البذخ غير المشروع في المناسبات الخاصة والعامة وتحذر منه في التصريح أحينا وفي التلميح أحيانا أخرى ، ومما يترتب عليه من تعاملات غير محسوبة العواقب

www.mtenback.com

لا سيما عند ما يتعود الناس على التبذير والتساهل في جمع المال وعدم الاكتـــراث في انفاقـــه وتوسع مجالات الصرف وعدم الاقتصاد في كل شيء.

القيمة المضافة التي نريدها ونريد أن يتعلمها جيلنا القادم هي التربية التي ســـتتربى عليهـــا الناشئة وتتعلم بأن للمال وجوه تحصيل وطرق اكتساب مشروع وله قيمته و مصارف انفاقه ، وأن المال صنو النفس واحترامه وصرفه في وجوه الصرف الصحيح هو ما سنتعلمه، حتى أولئك الذين يملكون الكثير منه أو يملكون ما يزيد عن حاجاتهم سيعرفون للمال معنى غير البهرجـــة والتبذير والتفاخر وسيعرف الناس أن مفهوم الرعاية التامة لم يعد من المعول عليها ولا يمكن أن يعتمد الشباب على ما كان قد تعودت عليه الأجيال الماضية.

القيمة المضافة بعد اليوم هي سواعد الشباب وتعليمهم ورفع قدراتهم وتفجـــير ملكـــاتهم الابداعية حين يعرفون الطريق الواسعة للإنتاج والسعي الجاد للعمل المثمر والتنافس في البحـــث عن فرص الحياة الجميلة المنتجة، حينئذن سيدفعون القيمة المضافة وقيمة الدخل ويدركون أهمية تنمية المال ووجوه إنفاقه. [٤٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٣] صحيفة مكة العدد (١٤٤١) السنة الرابعة، الأربعاء ٩ ربيع الآخر ١٤٣٩هـــ، ٢٠١٧/١٢/٢٧م.

www.mtenback.com

خطوة خطوة : (٤٨)

٢٠١٧/١١/٢٩م

خطوة خطوة لا أدري متى استعمل العرب هذه الكلمة بمعنى التدرج في الأمر الذي يراد عمله وعدم جمع الأشياء مرة واحدة وهل هذه الكلمة أصيلة في اللغة العربية أو هي ترجمة من لغات أخرى وأشهرها الانجليزية (استب باي استب) لكن على كل حال المعنى واضح في الكلام ومفهوم المقصود منه بغض النظر عن أصله وفصله واللغة التي جاءت به، وهو أن جمع كثير من الأشياء والقضايا والتعامل معها مرة واحدة ودفعة واحدة أو في أوقات متقاربة ودون فواصل زمانية معقولة وممكنة ليس مما يحبذه الناس، ولا يستوعبه الكثير منهم ولو كان في صالحهم وليس مما يمكن هضمه بسهولة إذا جاء متتابعا فقد يربك بعضه بعضا، فلو أخذنا التعليم مثلا لوجدنا الأمم منذ القدم تقسم العلوم على مراحل وسنوات طوال لكي يستوعب الطلاب ما يتعلمونه بالتدرج المرحلي ولا يستعجل في حشر الكثير من المعارف في أذهانهم مرة واحدة، ومثل التعليم كل شؤون الناس وما يقومون به من أعمال يكون التدرج والتباعد في الخطوات عند تنفيذها في غاية الأهمية لنضوج العمل وتجريب النتائج الأولى والتحقق من صلاحها واتقانها والاطمئنان إليها ثم تتابع العمل بالخطوات الأخرى على أسس متينة ورؤية صالحة للنجاح والاستمرار بعد نجاح التجربة بما يليها والرؤية الفاحصة لما يتبعها ويعتريها عند التطبيق، وأخطر من عمل الأفراد وأهميته وأكثر حاجة للتأني به هو عمل المؤسسات التي مجالها الشأن العام ومسؤولياتها التعامل مع حاجات الناس كافة وقضاياهم الشاملة وما يتعلق بمصالحهم التي يكون ميدانها الواسع هو المجتمع الكبير وما يتصل في سياسته وما يراد له من تطور وتغيير إن في السلوك أو في التعامل والاتجاه ليس كل ما يطرح من أمور عامة من السهل فهمها والتعامل معها باحتراف وليس من السهل لدى الناس أن يستوعبوا بالسرعة الممكنة لكل التعاليم والمطالب والمتغيرات التي قد تفرضها الحاجة في زمن قصير دون مراعاة أهمية الوقت في تطبيقها ووعيها وإدراك الغاية منها والمصلحة فيها حتى ولو كان الهدف منها مصلحة الجماعة وترشيد رؤيتهم، وإذا تتابعت الطلبات والتغييرات أنسى بعضها بعضا وجنى بعضها على بعض. منذ فترة ليست بعيدة بدأ عندنا هذا الاستعجال والتسارع في القرارات التي ينقض بعضها بعضا أو يتعارض معه وقد يبدأ العمل بمشروع قبل إتمام سابقه. ولعلي في هذه الكلمة أشير إلى وزارة

www.mtenback.com

الاسكان كمثال لما أريد بيانه والإشارة إليه فقد حاولت خلال السنتين الماضيتين محاولات عدة للبحث عن حلول ممكنة لأزمة السكن ولا تكاد تبدأ بمشروع وتحاوله وتعلنه للناس حتى تلغيه وتحاول غيره قبل أن تتم الخطوة التي حاولتها أول مرة ومثلها أكثر الوزارات الخدمية كالصحة والعمل وغيرهما، تتلاحق في هذه الوزارات التعليمات والقرارات ويلغي التالي سابقه قبل أن يترك له الوقت الكافي حتى يظهر ما فيه من جودة أو نقص. بقينا أكثر من ثلاثة عقود في بطيء شديد وركود ممل نجتر الماضي ونعيد تكرار التجارب التي يعرف الناس أنها لم تعد تصلح لزماننا ولا يستقيم بها حاضرنا فضلا أن تصلح لمستقبل أجيالنا التي يمر العالم أمامهم في تقدمه وتعلمه واختراعاته وابداعه وهم يعيدون ويكررون ما عرفوه من قبل.

ونتفق أننا تأخرنا كثيرا عن معالجة القضايا المهمة والمتعلقة بمصالح الناس كالسكن والعمل وغيرهما، وأننا بحاجة إلى السرعة الممكنة لنعوض ما فاتنا ونردم الهوة الكبيرة التي فصلتنا بعيدا عن تحقيق الحد الأدنى لما تدعو الحاجة إليه، لكن هذه الحاجة لا تسوغ القفز السريع من مشروع تنموي إلى مشروع آخر قبل أن يتأكد القائمون عليه من سلامته وامكانية تطبيقه ونجاحه والاستفادة منه .[٤٤]

[٤٤] صحيفة مكة العدد (١٤١٣) السنة الرابعة، الأربعاء ١١ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧/١١/٢٩م.

www.mtenback.com

غاية الحج ورسالته : (٣٥)

٢٠١٧/٨/٣٠م

منذ أن أذن نبي الله ابراهيم للناس بالحج واستجاب الناس لندائه وأتوا رجالا وعلى كل ضامر والحج مقصد متعدد الأغراض جامع للناس من كل فج عميق كما وصف القرآن الكريم ذلك وزاد من أهمية الحج وفضائله اجتماع المسلمين من مشارق الأرض ومن مغاربها حتى أصبح الحج اجتماعا ليس لشعيرة فحسب ولكنه مظهر من مظاهر الوحدة البشرية حين توفرت للناس أسباب الوصول السهلة والمريحة وخف عن القاصدين لبيت الله الحرام كثير من أعباء السفر ووعثائه وما كان يعانيه الحجاج والمعتمرون من مشقة بالغة في قديم الزمان عندما كانت الوسائل قليلة والطرقات صعبة والتكاليف باهظة ومع كل تلك المصاعب كان المسلمون يأتون من أطراف الأرض وبعضهم تستغرق رحلته إلى مكة سنة كاملة. تغير الحال وتغيرت وسائل المواصلات وتعددت ، واختصرت المسافات حتى أصبح في استطاعت المرء ألا تستغرق حجته أكثر من أيام النسك مما جعل الحج لم يعد بتلك الصعوبة التي كان يعانيها المسلمون الأولون.

هذا التغير في الوسائل والتطور فيها أوجب الحج على كثير من المسلمين واستطاعوا إليه سبيلا وهو الشرط الملزم للمسلمين لأداء فريضة الحج (من استطاع إليه سبيلا) ونتيجة ذلك مضاعفة الأعداد التي تستطيع الحج وتريده وهي قادرة عليه وهذا ما حصل في السنوات الأخيرة حيث تضاعفت أعداد الحجاج أضعافا كثيرة وجاءوا كما ذكر بالقرآن من كل فج عميق حتى لا تكاد تتسع لهم مشاعر الحج ومرابع مكة مع ما بذل من إعمار للمشاعر وتوسعات هائلة لأماكن العبادة وتكاليف باهضة ليست مادية فقد وإن كان الجانب المادي مهم في تضاعف النفقات وعظمة ما يذهب من المال العام لخدمة الحجاج وخدمة مناسكهم وليس ذلك فحسب بل أصبح أمر الحج وراحة الحجاج هي الشغل الذي لا يتوقف طوال السنة فما يكاد ينقضي حج حتى تبدأ الاستعدادات للحج القادم وهو عمل مرهق على كل المستويات ولكنه واجب مقدس لمن شرفه الله بخدمة الأرض المقدسة من كل أهلها من قياداتها وأبنائها وأهلها جميعا ومن يقيم على أرضها، وقد مكن الله لنا ومدنا بفضل من عنده فسخرت ثروة الوطن وامكاناته لتكون أيام الحج متعة للحجاج و لم يعد هناك ما يكلف به القادمون للحج من التكاليف المادية فقد تبدل الحال من أن الحج ومواسمه والقادمين إليه مصدر اقتصادي للحجاز ينظرون إليه على

www.mtenback.com

أنه مورد لانعاش الاقتصاد المحلي إلى أن يكون الحجاج كما ذكر القرآن يأتون ليشهدوا منـــافع لهم في الرحلة والتجارة والصلة والتواصل العظيم الذي لا يتوفر مثله في كل الأوقات تتحقـــق المنافع كلها منها ما هو تعبدي خالصا لوجه الله ومنها ما هو إنساني يحث عليه الإسلام مـــن اجتماع الكلمة ووحدة الأمة والتعارف بين المسلمين ودراسة أحوالهم ولقاء بعضهم ببعض في مكان واحد وزمان محدد ومن المنافع الي تجمع المسلمين في مكة والمدينة ادراك أهميـــة الســـلام والاطمئنان ومحبة الخير والبعد عن نوازع الاختلاف والتشرذم وصفو المحبة وأن يكون الجميـــع إخوانا لا يفرق بينهم لون ولا جنس ولا لغة تصديقا للأثر الناس سواسية كأسنان المشط لنكن كما أراد لنا ديننا أهل رحمة وأخوة وتعاون دعاة سلام بين الأمم ذلك ما يريد الله منا وذلك ما نريده للبشرية جمعاء. [٤٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٥] صحيفة مكة العدد (١٣٢٢) السنة الرابعة، الأربعاء ٨ ذو الحجة ١٤٣٨هـــ، ٢٠١٧/٨/٣٠م.

www.mtenback.com

رمضان وامكانية التغير : (٢٢)

٢٠١٧/٥/٣١م

هذا الأسبوع الأول في رمضان الشهر المبارك الذي ينتظره المسلمون عاما بعد عام ويفرحون بقدومه ، يتغير فيه كل شيء في حياة الصائمين لا أقصد التغير الواجب كالصوم والصلاة والتعبد المنقطع فيه الإنسان إلى ربه – وإنما أقصد تغير السلوك– وإن كان هذا الجانب الروحاني هو الميزة التي تميز رمضان عن غيره من شهور السنة، وتكون العبادة فيه عامة حين يشترك الناس في تنظيم محكم وفي أوقات محددة في الأكل والشرب وفي القيام واليقظة والانضباط في كل شيء ، تمتد الأيدي إلى الطعام في لحظة واحدة عند كل سكان المدينة الكبيرة حتى لكأنهم في طابور عسكري يتناغم على صوت واحد هو صوت المؤذن وتكف تلك الأيدي عن الشراب والأكل في لحظة يحددها صوت المؤذن حين يعلن التوقف عن الأكل والشرب فيمتنع الناس ، لا يمكن أن يحدث مثل هذا الانضباط في أي تنظيم بشري مهما كان نوعه ومصدره وآلة تنظيمه وفي نفس الوقت يكون الناس كافة في القطر الكبير في حالة واحدة متطابقة في شهر كامل لا يختلفون في شيء ذي قيمة يشكلون صفا لا تكاد تجد فيه ثلمة لمخرج غير ما هم فيه جميعا ، استطاعوا أن يكونوا هكذا في شهر كامل. لكن ليس هذا هو المراد من كلمتنا اليوم المراد أن الناس يستطيعون إذا وجدت المشيئة الصارمة والإرادة الجازمة والعزيمة أن يتحول حالهم بهذه الطريقة السريعة ويتغير مزاجهم مع ما يمكن أن يتغير من حياتهم، فرمضان شهر واحد كانت فيه رغبة التغير ملزمة دينيا ومقبولة اجتماعيا وقد حققت الرغبة هذه القوة من التغيير . والشاهد من كل ذلك أن القابلية للتحول في المجتمع ممكنة في كل الأحوال وفي كل الظروف فما حدث في شهر رمضان يمكن أن يحدث في كل الشهور والأيام الفارق هو التصميم والرغبة والقناعة التي تقف وراء مطالب التغيير وتؤمن بأهميته سواء كان سبب التغير مطلبا دينيا كما هو الحال في رمضان أو مطلبا دنيويا تقتضيه مصلحة مجمع على أهميتها ولو كانت مصلحة عابرة بظرفها مستقلة عن غيرها من المصالح والأغراض.

السؤال هل نستطيع استغلال تجربة رمضان ونغير كثيرا من العادات غير المفيدة أو غير المهمة. الاسراف مثلا عادة لم تكن معروفة من قبل وقد حدثت في ثقافتنا الاستهلاكية القريبة العهد بالثراء والقدرة على ضروب من الانفاق غير ضرورية في حياتنا الاجتماعية حيث

www.mtenback.com

أصبحنا نمارس هذه العادة بشكل لا يليق بالشكر على النعم الذي به تزيد وتدوم (لأن شكرتم لأزيدنكم) ولكنها في رمضان تزداد وضوحا في أكثر ممارساتنا اليومية وتنكشف أثارها السيئة عندما يصل الإسراف حده وتبلغ تكاليف المعيشة اليومية في رمضان أضعاف ما تبلغه في بقية شهور العام مع أن الله يأمرنا بأن نأكل ونشرب ولا نسرف، والإسراف هو انفاق المال بما يزيد على الحاجة في كل شيء حتى لكأن رمضان مناسبة للأكل والشرب والتفنن بهما ولا شيء غير ذلك، الشهر الكريم مناسبة للعبادة والقربى من الله وليس للإسراف والتبذير.

الحال الثاني الفتور في العمل والميل إلى الكسل والتأفف والضجر فما يكاد يدخل شهر رمضان حتى يتكاسل الناس عن الأعمال الواجب أداؤها ويقل الجد والاجتهاد و تعطل المصالح العامة والخاصة في بعض المرافق. ويتغير مزاج الناس وتحتد طباعهم وذلك خلاف ما يوحي به الشهر الكريم فهو مجال للعمل والصبر والتحمل و لم تكن تلك حال الناس في القديم مع ما كان في حياتهم من الشدة والقسوة وشظف المعيشة. [٤٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٦] صحيفة مكة العدد (١٢٣٥) السنة الرابعة، الأربعاء ٥ رمضان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٥/٣١م.

www.mtenback.com

تقطع عنقه وهو يبتسم

٢٠١٧/٢/١م

لمسافة بين المدح والثناء دقيقة جدا مع اختلاف الحال بين المعنيين رغم تقارب المدركات منهما وبسبب هذا التقارب يقع الخلط بينهما في كثير من الكلام المرسل الذي لا يحترز قائله أو لا يكون دقيقا في وضع كل منهما في الموضع الذي يصلح له، ومن المسلم به أن الإنسان مجبول على حب المديح والطلب له وسماع القول الحسن عنه وعن أعماله ولا يخلو من ذلك إلا القليل الذي لا حكم باعتبار القاعدة العريضة التي يقوم الحكم عليها .

وكان العرب منذ القدم أهل شغف فيما يجلب المديح لهم حافزهم إلى ذلك طلب الذكر الحسن بين الناس والمباهاة به بين الأقران وكان في القديم يطلب المديح بعمل ذاتي يقوم به الإنسان وهو أمر لا يتعلق في ما هو خارج الذات فلا يكون المديح إلا في أشياء خاصة ومحدودة مثل أن يبذل المرء نفسه في معركة الدفاع عن حياض القبيلة وإبراز بطولته، أو يبذل ماله في سبيل أن يقوم المنعم عليهم بالمديح له على بذله وجوده وسعة يديه لإعطاء الناس والتكرم عليهم من ماله وما كسبت يداه ، وقلما يمدح في غير ذلك، وإذا نظرنا نظرة واقعية لهذين الأمرين الشجاعة في القتال وتعريض نفسه للخطر من أجل المدح، والثاني انفاق ماله في سبيل مجده الخاص نجد أن كلا الحالين لا يتعلقان بأمر عام يتعدى ضرره إلى غير الرجل نفسه الممدوح والمادح دون أن يصيب أحدا من الناس ومع هذا الحال الشخصي جدا والفردي أيضا نهى الرسول عن المدح وزجر عنه بشكل قاطع فقال : إذا جاءكم المداحون فاحثوا في وجوههم التراب. وفي رواية أخرى زجر أشد لمن سمعه يمدح رجلا مبالغا في مدحه فقال : قطعت عنق الرجل.

أما مداح اليوم فهم أشد خطرا من كل هؤلاء الذين نهاهم الرسول عن المدح ووصفهم بقطع أعناق الرجال لأن مداح اليوم يتوجهون بمدحهم لمن يقومون على أمر عام للناس ويباشرون شؤون المجتمع فيجعل المداحون مدحهم وسيلة إلى مصالح خاصة لهم ويبالغون بالتزلف إليهم وتزيين أعمالهم سواء كانت تلك الأعمال حسنة في صالح الناس أو كانت سيئة عليهم، وليس مديحهم قناعة بما يفعل الممدوحون ولكنه طلبا لرضاهم وتقربا إليهم لقضاء حاجة أو نيل منفعة لا يحصلون عليها إلا حين يسبلون آيات المديح لأشخاص يطلبون منهم حاجة أو

www.mtenback.com

يحاولون شيئا لأنفسهم وهم في مدحهم قد لا يقطعون أعناق ممدوحيهم بل يقطعون مصالح الناس التي يشرف عليها هؤلاء الممدوحون ، فيكون مدحهم غشا وتدليسا وخطرا على المصالح العامة التي يتولاها هؤلاء الممدوحون حين يصدقون ما يسمعون ويظنون أنهم أصابوا وأحسنوا فيما يفعلون فلا ينظرون في نقص إن حدث في أدائهم ولا تقصير في عملهم إذا سمعوا كيل المديح المجاني الذي يتردد على أسماعهم.

أما الثناء فإنه ذكر حسن لعمل وقول حق فيمن يحسن الثناء عليه من الناس ، والثناء في أغلب حالاته لا يقال أمام من يثنى عليه بل يكون في حالات كثيرة رد فعل لذكر ماضي وحمد لخصلة وجبلة محببة فيمن يثنى عليه ولا يكون لجلب منفعة ولا استرضاء لعاطفة ولهذا جاء الاختلاف بين الحالين المدح الممقوت والمنهي عنه والثناء المحمود والمقبول والواجب قوله لمن يستحقه. [٤٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٧] صحيفة مكة العدد (١١١٦) السنة الرابعة، الأربعاء ٤ جمادي الأولى ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٢/١م.

www.mtenback.com

نحن المؤامرة الكبرى وما غير ذلك باطل: (٢٥)

٢٠١٧/٦/٢١م

يتحدث الكثير من المثقفين والمفكرين والكتاب في الوطن العربي عن الفوارق الثقافية والحضارية بيننا وبين العالم الآخر، ويذهبون في أحاديثهم وأرائيهم كل مذهب، يدور جدلهم العقيم حول سؤال واحد هوما سبب تخلف العرب خاصة عن العالم كله ، وما سبب الهوة الكبيرة بين العرب والعالم وكيف تردم الهوة الفاصلة بيننا وبين من حولنا ومن هو المسؤول عما حدث من تخلف وتأخر؟ وقد أعياهم البحث وأعيتهم الحجج و لم يجدوا جوابا صالحا جعل العرب خاصة لا يسيرون سير شعوب الأرض التي يعيشون عليها، ويكون لهم نصيب من الرقي والتقدم كما كان لغيرهم من سكان المعمورة، كان أكثرهم أي المثقفين العرب يرى أن القيد الثقافي والحضاري هو سبب التخلف عن ركب العالم، وهو قول يعتمد على استقراء ناقص للواقع وتفسير للحال حين نظر أصحاب هذا الرأي إلى دول العالم الثالث وهي تنساق مع المد الثقافي والحضاري الغربي وتواكبه وتسير معه أو بالأصح سارت خلفه فلحقت به وتوازت في السير معه أو سبقته في بعض الحالات ، أصحاب هذا الرأي جعلوا المقياس الذي بنوا عليه استنتاجهم هو النظر إلى الواقع ومشاهدة التجربة التي يرونها ماثلة أمامهم في بعض دول العالم الثالث الذي كان في أوائل القرن العشرين يقبع خلف العرب بمسافات بعيدة، وبعد الحرب العالمية الثانية حين فتح الفضاء بين الدول والقارات وزالت الحدود التي كانت قائمة قبل تلك الحرب، وجدوا اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة وغيرها من دول الشرق المتأخرة قد قفزت قفزات سريعة بالتقدم بينما بقي العرب في مكانهم فجعلوا ذلك مثلا يبنون عليه نظريتهم، ويرون الفارق الكبير ليس بين الغرب صاحب الحضارة والصناعة والتقدم التقني في كل شيء، لكن بين الدول التي استفادة من الغرب وتلك التي أعيت كل السبل كي تستفيد منه.

كان وهم المؤامرة على العرب هو كل ما يعلل به المثقفون والكتاب والباحثون العرب أسباب التخلف ولا شيء غير المؤامرة في رأيهم الذي يرون، هذه المؤامرة حجة مريحة جدا لهم لأنها تعفيهم من البحث الحقيقي عن أسباب التقصير وتوجد لهم عذرا فاستكانوا إليها طويلا ورددوها في كل مناسبة وضخموا فصول المؤامرة ، ومع كل لوم يوجه لهم أو تثور حوله أسئلة تحرجهم يهربون إلى الجواب السهل للقضية الصعبة. بحث المثقفون العرب عن سبب لتخلفهم

www.mtenback.com

وعثروا على حكاية المؤامرة ليس جهلا بالسبب الرئيس للتخلف ولكنه شعور غير مدرك بتبرئة أنفسهم من المسؤولية، فالشعوب التي يشيرون إليها ويتحدثون عن تقدمها كان مثقفوها وأدباؤها ومفكروها وكتابها هم طليعة التغيير والتقدم ، كان أولئك المثقفون يعون تمام الوعي دورهم الحقيقي في نهضة مجتمعاتهم ، و لم يكن الجاه مطلبهم ولا المال غايتهم ولا تملق السلطة سلوكهم ولا النفع الشخصي غرضهم ، جعلوا سلامة الرؤية هدفهم ووظفوا فكرهم وعلمهم لصالح مجتمعاتهم ، فاستقل مثقفو تلك البلاد عن سياسييها بل رفعوا عصا الثقافة والاصلاح في وجه كل من يريد تكبيل المجتمع ووقف انطلاقه تحت أي ذريعة يتعلل بها الحكام لمصالحهم الخاصة، بهذا أفشل المثقفون المستقلون في تلك البلاد المؤامرات على شعوبهم وحطموا قيود المصالح ووقفوا مع مجتمعاتهم و لم يرتفعوا إلى أغراضهم وأهوائهم.

أما المثقفون العرب فإنهم يعرفون أن تاريخهم القديم مثقل بعلماء السلطان فلما تزحزح العلماء عن سدة الحكم في العصر الحديث حل مثقفو السلطان محلهم وأخذوا دورهم وأصبحوا هم أبواق الأنظمة وطلاب المال والباحثون عن المنافع الذاتية، تخلى المثقف العربي عن دور الاصلاح والتوجيه وسار في ركاب السلطة وتلك هي المؤامرة الحقيقية التي أخرت تقدم الشعوب وفصلتهم عن الحاضر وشدت وثاقهم إلى الماضي، وتلون المثقفون تلون الحرباء في لهيب الرمضاء. [٤٨]

[٤٨] صحيفة مكة العدد (١٢٥٦) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٦ رمضان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٦/٢١م.

www.mtenback.com

تلقائية الشيخ البليهي

٢٠١٧/٦/٢٨م (٢٦)

عبقرية الاهتمام التلقائي عنوان كتاب صدر للشيخ ابراهيم البليهي منذ أشهر وهو حلقة في سلسلة يديرها منذ فترة بعيدة في محاولة لتحرير العقل البشري مما يعلق به من الترسبات التي يفرضها المجتمع وترثها الأجيال وتستسلم لها وتعطل تلقائية الابداع التي خلقها الله مع الإنسان لدى خلقه، وفكرة الكتاب التي يحاول المؤلف إبرازها، فكرة واسعة الأبعاد دار حولها جدل التربويين والفلاسفة والمفكرين منذ القدم ولا زالت هي اهتمام الناس الذين يبحثون في محفزات العقل الإنساني وتنشيط عمله وكيف الوصول إلى الغاية التي يتحقق فيها الحد الأعلى من التأثير في سلوك الإنسان وفي إبداعه، وما نوع التعلم النافع له وما التعلم الذي يكرر معلومات واحدة ومنهج واحد ويخلق صورا مكررة من البشر على مر العصور لا يختلفون إلا في اختلاف الزمن الذي يعيشون فيه، و الكتاب يقسم مناهج التعلم إلى نوعين التعلم كرها واضطرارا والتعلم رغبة واندفاعا. ويأخذ النوع الثاني من التعليم في الوقت الحاضر ويختار الأمثلة من الطبقة العليا في التحصيل العلمي والادراك العقلي ويجعلهم شاهدا لما يريد أن يصل إليه، أولئك هم الأطباء الذين جمعهم التعليم الاضطراري ثم فرقتهم ميولهم التلقائية، نجح كل فريق في حياته العملية بما يوافق تلقائيته التي وجد نفسه فيها حتى ولو كانت تلقائية ضارة أو أعمال شريرة، قسم من هؤلاء هم الأطباء الذين اتسقت ميولهم مع تلقائيتهم الخيرية رغم أنها كانت خارج تخصصهم الطبي فأبدعوا أيما إبداع ووجدوا نفسهم فيما ذهبوا إليه، ويقابل هؤلاء قسم آخر سلك طريقا مختلفا وأجبرته ميوله وتلقائيته على خوض غمار حياة قاسية أشدها الحرب والقتل والثورة على قيم الإنسانية والمجتمع و ثوابته المرعية، وبرز فيها أيضا . ويقدم من كل نوع عدد النماذج الشريرة التي لم يجعلها تعلمها تسلك طريق الخير والصلاح ، ونماذج أخرى أبدعت في علوم بعيدة عن تلقيها المدرسي ولكنها نافعة للناس ومضيفة نجاحا باهرا في ما اتجهت إليه، حاول البليهي أن يضع أمام القارئ حجة تعزز نظرية التلقائية الفاعلة عنده ، وخلص إلى أنه ضد التعليم القائم على الامتثال وطمس النزعة الفردية والخلط بين المعلومات والمعرفة، ففي رأيه أن المعلومة مواد لبناء المعرفة، وأن المعرفة الحقيقية هي تلك التي يجري تمثلها بواسطة الاندفاع التلقائي والشغف المعرفي العميق حين تنطلق الإرادة على سجيتها وتلقائيتها فتبدع وتنفع .

www.mtenback.com

ويأتي الكتاب إضافة معرفية جديدة يحمل في صفحاته الكثير من الأمثلة التي جربها الإنسان على مر التاريخ وعرضها المؤلف في مجملها عرضا متوافقا مع ما انقطع له من بحوث ودراسات ومحاضرات ومقابلات كلها متوجهة إلى التغيير الذي يراه ضروريا لنهضة المجتمع حيث يشعر بأنه تخلف كثيرا عن حركة التاريخ المعاصر وتوقف عن السير في طريق النمو والتقدم، ولم ير سببا لتوقفه وامتناعه إلا أنه ضحية التكرار المعرفي والغبطة الكبيرة في هذا التكرار، حيث لا يضيف تعليمه جديدا لحاضره فبقي هؤلاء الناس يعيشون في عمق الماضي البعيد معرفيا وليس ذلك فحسب بل الأدهى والأمر من ذلك كله أنهم لم يشعروا بالحاجة إلى التغيير ولا يرون داعيا للخروج مما هو فيه وهذا ما أفضى به أن يطلق على هذا النوع من التعليم علم الجهل وينقطع في بحوثه ودراساته الكثيرة إلى تفكيك بنيته الراسخة في المجتمع وأثرها على حراكه وتطوره ويبحث محاولا ما استطاع زحزحت أوهام التخلف وتعرية الواقع أمام الأجيال القادمة لعلها تجد طريقها إلى العلم والمعرفة الحقيقيين والنافعين وألا تهدر جهود الأجيال في التكرار والترديد.[٤٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٩] صحيفة مكة العدد (١٢٦٠) السنة الرابعة، الأربعاء ٥ شوال ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٦/٢٩م.

www.mtenback.com

وجـــوه ومـــواقف : (٢٧)

٢٠١٧/٧/٥م

يلقى الإنسان في الحياة وجوها كثيرة ومشارب وأفكارا شتى وأراء تملأ الفضاء الذي يعيش فيه، يوافق بعضها ويختلف مع البعض الآخر، تتعدد الأغراض وتختلف المطالب باختلاف المدارك بين الناس ، ولو شئت لقلت إن لكل إنسان مجاله الذي يعمل فيه ويختلف عن بقية من يعيشون معه حتى في المنزل الواحد والأسرة الواحدة ، تجد التبـــاين بـــالأخلاق والطبـــاع والمطالـــب والتصرف، وكذلك في العمل يختار كل إنسان النشاط الذي يعجبه والمجال الذي يرتاح إليـــه، ولا تثريب أيضا على من يختار ما يميل إليه وما ينفعه وما يخطط له.

وبفضل ثورة الاتصالات الهائلة زادت معرفة ما لدى الناس من توجهـــات وانكشـــفت النشاطات البشرية وبرزت على السطح فتمكن كل إنسان من أن يعبر عن نفسه وعن معتقداته و مكنون ذاته كيف ما يريد، فتضاعفت وجوه الاختلاف وزاد الاطلاع علـــى كـــثير مـــن المقالات و التوجهات التي يعج بها الفضاء الواسع ومع السيل الهائل من عرض الأفكار أصـــبح الناس يستطيعون أن يتحدثوا عن كل شيء وفي كل شيء.

ففي السياسة يتحدث السياسي وغير السياسي ومن يعرف شيئا ومـــن لا يعـــرف، وفي الاقتصاد يتحدث الجميع بدون استثناء الفقراء قبل الأغنياء والمعوزون قبـــل الأثريـــاء، وكـــل يعطيك الرأي المناسب حتى فيما يخصك وفيما لا تستشير به، وقل مثل ذلك في كل ما يخطـــر على بالك من شؤون الحياة وشجونها، والكلمة هنا ليست موجهة لكل النـــاس مـــع كامـــل الاحترام للجميع، ولكنها موجهة لمن يعدون من أهل الرأي الـــذين يكتبـــون في الصـــحافة ويتحدثون في القنوات الفضائية وينصحون ويحللون الأحداث ويقولون ما شاء الله أن يقولوا في كل مجال، وفي كل قضية تحدث ولا سيما في ما يعصف في البلاد العربية من أحداث جســـيمة وأخطار كبيرة محدقة بنا من كل جانب، مما يجعل سوق هؤلاء المتحدثين في كل شيء ســـوقا رائجة وبضاعتهم بضاعة مطلوبة حتى ولو كانت على قول المثل خذ وخل.

و مع كل ذلك يمكن أن يسمع المرء حديث جاهل متعالم عرف شيئا قليلا وخيل له أنـــه حاز العلم والمعرفة وتسلح بهما فهو يقول في كل علم ويتكلم في كل موضوع، ويشرح كـــل قضية بما يسر الله له من البعد عن المعرفة الحقيقية، وأنت تسمع لهذا وأمثاله من البشر الذين لا

www.mtenback.com

بد أن تتعايش معهم وتنصت لهم وتتحمل ما يقولون لعلمك أنهم في براءتهم وجهلهم يتحدثون إلى الناس بما يظنونه علما ومعرفة وإن كان بعيدا عنهما، ولابد للقارئ أن يصبر على ذلك لا تصديقا لما يقول بل من أجل أن يرفق به ويعطف عليه. هذا النوع الأول.

أما النوع الثاني فإنسان أصيب بعاهة التكسب بعلمه ومعرفته وذمته ودينه ومواقفه وكل ما يستطيع، لينال شيئا يتطلع إليه مهما كان هذا الذي يريد ويبحث عنه، أكان ذلك كسبا ماديا أو كسبا معنويا ، هذا الإنسان يظهر على حقيقته أمام الناس ولا يحاول أن يخدع أحدا، هدفه يعلنه ويسلك أقرب الطرق إليه واضح فيما يذهب إليه ويعمل ما يخدم أغراضه وما على من أراد لنفسه خيرا من ملام وقد تعذره أيضا .

أما النوع الثالث والمعضلة التي لا يطاق وجودها ولا قبولها أو العفو عنها، فهذا الرمادي واللولب الدائر الذي مع كل حدث يتجه ومع كل رأي يقول ، لا تعرف له لونا ولا يثبت على موقف تراه اليوم في أقصى اليمين وغدا تراه في أقصى اليسار يركب كل موجة ويعطي رأيا في كل قضية ومناسبة، والمشكلة ليست في سلوكه بصفته فردا متلونا وإلا لوجدت له عذرا مثل سابقيه، المشكلة الانطباع العام الذي يتركه المتقلب في مواقفه وأرائيه لدى المتلقي والقياس عليه.

إن رسالة المثقف وكلمة الحق أمانة لا تحتمل التلون بكل لون والوقوف مع كل موقف، وتثقيف الناس وتوجيههم مهنة شريفة لابد من المحافظة على صدقها ومصداقيتها ومنع من يحاول العبث بقيمة الكلمة وأمانة تحملها. [٥٠]

[٥٠] صحيفة مكة العدد (١٢٦٦) السنة الرابعة، الأربعاء ١١ شوال ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٧/٥م.

www.mtenback.com

هناك ركائز لا خلاف عليها : (٢٨)

٢٠١٧/٧/١٢م

النزاع السياسي والصراع بين الأنظمة الحاكمة في المنطقة الواحدة أمر يحدث كثيرا بل هو الطبيعي وقلما يحصل الوئام بين الجيران سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو دول وممالك، والاتفاق على كل شيء لا يوجد واختلاف وجهات النظر في قضايا جوهرية أمر ممكن حدوثه ومتوقع بغض النظر عن نوع الخلاف وأسبابه والصوب أو الخطأ.

أما الخلاف بين الدول فالأمر فيه أشد وأبعد مما يمكن أن يحدث بين العامة ، لأن المصالح السياسية الكبرى الخفي منها والظاهر تدار بعيدا عن الرأي العام الذي لا يكون له مشاركة مباشرة فيما يحدث ولا يعرف عن الخلافات إلا حين تبلغ ذروتها ويطفح كيلها وترتفع وتيرة التحدي بين المختلفين عليها لأسباب يجهلها الإنسان

العادي بل قد يجهلها حتى المثقف وكاتب الرأي والمهتم في الشأن العام، وأخطر تلك الخلافات التي تحدث بين الدول هي التي تحصل بين أنظمة سياسية تحكم شعبا واحدا له صلاته وعلاقاته وارتباطاته العائلية واتصال هذه الروابط في بنية المجتمع الذي توحده الأرض والدين والنسب ووشائج شتى، ولا تستثني حتى الأنظمة الحاكمة من هذه الوشائج والقرابات فبينها مثلما بين شعوبها من صلات وقربات وصداقات وتاريخ مشترك وأقرب مثال شعب الخليج الواحد، نقول : إن الخلاف يحدث بين الحكام ويحدث بين الأسر والجماعات ولا يمكن أن تصفو الحياة في كل الأحوال على أي مستوى من التركيبة الاجتماعية، والمناقشة ليست هنا لمنع الخلاف ألا يحصل بين الفرقاء ذلك مستحيل وغير ممكن ، أما غير المستحيل والممكن في كل الأحوال فهو أن تبحث شؤون السياسة بقيمها ومفاهيمها من أهل السياسة الذين سيجدون لها الحلول التي تساعد على حسم الخلاف فيها وإيقاف دواعيه والبعد عن تطوير القضية الخلافية وجرها إلى أبعاد مؤلمة ونتائج خطيرة. السياسيون وحدهم هم الذين لديهم القدرة على تقييم الأوضاع كما يجب ويتحملون حلها قبل أن يبلغ الشطط إلى هدم الثوابت والقيم التي تربى عليها الجميع الساسة وشعوبهم . من حق كل طرف أن يظهر حجته ويدافع عن رأيه الذي يرى ولا يلزم أن تكون المجتمعات مشغولة في هموم السياسيين وقضاياهم وما يختلفون أو يتفقون عليه.

www.mterback.com

مجتمع الخليج مجتمع واحد ولحمة واحدة وإن تعددت أنظمته وحكوماته ولم يعد أمام الجميع خيار غير خيار التعاون فيما بين المجتمع وقياداته وإصلاح شأنه وعدم المساس بثلاث ركائز الركيزة الأولى :

أمنه واستقراره فقد جرب المجتمع الخليجي وتعب مما يرى ويسمع مما حوله وله فيما أصاب العالم العربي من فتن وحروب وتشتت عبرة لا يريد أن يراها ولا يكررها إن شاء الله ، ويعي المجتمع ويعي حكامه أن النزاع والخلاف والفتنة لا ينتصر فيها شعب ولا حكومة، وأن هناك حلولا لما يعترض من صعوبات وقتية سبق أن تعرضوا لمثلها من قبل وتجاوزوها بحكمة وحنكة ولاة الأمر في المنطقة.

الركيزة الثانية :

هي وحدة مجتمع الخليج واعتبار روابطه التاريخية وجغرافيته الواحدة ومصالحه المشتركة وارتباطه البنيوي ومصالحه التي سيضعها كل حكام الخليج على رأس أولويات اهتمامهم وللمحافظة عليها واجب الجميع.

أما الركيزة الثالثة :

والأخيرة فإنهم أمام مسؤولية كبرى تاريخية ومصيرية تمر بها المنطقة العربية من حولنا وكلنا نعرف النتائج التي سببها التصلب في الرؤية الأحادية في تلك البلاد وما جرت على أهلها من كوارث، وكلنا أمل أن نأخذ العبرة مما يحدث حولنا، وأن يكون لمواضع الخلاف في منطقة الخليج نقطة وسط تلتقي عندها وجهات النظر وينتهي عندها الخلاف حفاظا على حاضرنا ومستقبل أجيالنا، وذلك ما سيحدث إن شاء الله ولن تغيب الحكمة التي يتمتعون عن حل واتفاق للخلاف الذي لن يطول بين الأشقاء. [٥١]

[٥١] صحيفة مكة العدد (١٢٧٣) السنة الرابعة، الأربعاء ١٨ شوال ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٧/١٢م.

www.mtenback.com

تفاؤل الشباب وتشاؤم الشيوخ

٢٠١٧/٧/١٩م (٢٩)

عندما أتحدث إلى جاري وصديقي الكاتب الروائي عبدالله السعدون أجده يمثل جانب التفاؤل المشرق وينظر إلى المستقبل نظرة وردية ويكبر عنده الأمل بأن يكون مستقبلنا زاهرا وخيرا مما نحن فيه، يكتب عن التعليم كثيرا ويؤمل أن يكون في الأجيال القادمة من يغير الحال ويطور في آليات العمل ويجعل التعليم هو الأمل الذي يراهن عليه، سافر بعد تقاعده كثيرا واهتم في برامج التعليم في كل بلاد زارها، ولا أدري هل كانت رحلاته تلك برغبة منه شخصية وتطوعا لوجه الله وشغفا بالمعرفة واستزادة منها ليثبت أسباب تفاؤله و صدق توقعه ، أو تكليفا من جهات مسؤولة أرادت له أن يطلع ويشاهد ما لدى الناس ليكون على علم ويشهد بما رأى وعلم. ونسيت أن أقول لكم أن الصديق عبدالله السعدون عضو في مجلس الشورى للفترة الثالثة وكان لواء طيارا وقائدا حربيا في سلاح الجو السعودي، أي أن صاحبي لديه خبرات كثيرة وتجارب تشفع لما يرى واهتمامات مدعومة بقلق شخصي وتطلع إلى مستقبل أفضل ليس من فراغ، ولكن من معرفة وأمل وهذا الوجه المتفائل الذي أعده مفيدا ، يقابله موقف مختلفا لمحدثكم الذي قضى أكثر من أربعين سنة بين صالات المحاضرات ومع الطلاب والطالبات في المحاولات لتطوير التعليم، يستقبل كل عام جيشا من الطلاب القادمين بكل أمل الشباب وتطلعات المستقبل ويودع فوجا غيرهم إلى ميدان الحياة الواسع الذي أعدهم التعليم لخوضه مع برامج الحياة المفتوحة على كل الاتجاهات، كان لا بد له أن يتفاءل مثلهم ويجتهد بكل ما أوتي من قدرة على الصبر ألا يبدي تشاؤمه من المستقبل حتى يدفعهم إلى المزيد من الأمل والفرح ويعرف أنه من الإثم الكبير أن يواجه أمل الشباب وتطلعاتهم بتجارب الشيوخ وكآبتهم، فيطوي كشحا عما يعرف ويظهر سروره بما يتمنى أن يحدث ، وغير ذلك يقرأ كثيرا في صفحة الأحداث التي مرت ويعرف التجارب التي انقضت ، كان التعليم الذي نعرفه أمس أفضل بكثير من التعليم الذي نراهن عليه اليوم، التعليم نبتة رقيقة لا ينمو في الفتن والاضطرابات والحروب وكان الوطن العربي دولا قائمة ومجتمعات آمنة يذكر جيدا أن جميع الدول العربية مستقرة ليس فيها فتن ولا تخوض حروبا داخلية ولا يوجد فيها عصابات ولا قتال على الهوية. والتعاون هو الواضح في كل شيء، و لم يلبث أن تبدل الحال وتغير المجال يرى بأم

www.mtenback.com

عينه كما ترون اليوم أن العراق تبدلت أعلامه وتغيرت أطامه وهو أكبر دولة وأغنى أرضا وأقوى تعليما في الماضي فلم تزل به الأحداث حتى صار دولا وعصابات لا يأمن فيه الجار جاره ولا المعرفة معارفه ومثله كان الشام قبل ستة أعوام دولة قوية ومضرب المثل في الاستقرار كان التعليم في الشام يأتي قبل كل البلاد العربية وها هو اليوم تقتسمه الرغبات وتقاتل على أرضه شتى الملل والنحل والجماعات لم يقه التعليم شر ما وقع ولم يجبر صوابه من التصدع حتى صارت تقاتل فيه كل أجناد الأرض لا تدري لما يقاتلون جاءوا من كل فج عميق لا يجمعهم نسب ولا أرض ولا سبب. زعموا أن أسباب فتن العراق والشام طائفية وأن النجاة بالوحدة المذهبية وليس الأمر كما زعموا ولا قريب منه فمثل العراق والشام كان مصير ليبيا وهي قبيلة عربية ليس فيها اختلاف مذهب ولا طائفية. خلاصة ما بين الرأيين أن التعليم أمل كل أمة ولكن بشروط نجاحه التي لا بد منها ولا أمل بدون تحققها وأولها استقرار أمني ومنهج علمي وحرية في الاختيار وقبل ذلك وبعده عناية للمبدع وتشجع القادرين والاهتمام بالنوعية ولو على حساب الكمية وهذا ما ليس موجودا حتى الآن.[٥٢]

[٥٢] صحيفة مكة العدد (١٢٨٠) السنة الرابعة، الأربعاء ٢٥ شوال ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧/٧/١٩م.

www.mtenback.com